فانتازيا

چيكاي

غضب أبادون

حسام نادر

دار غراب للنشر والتوزيع

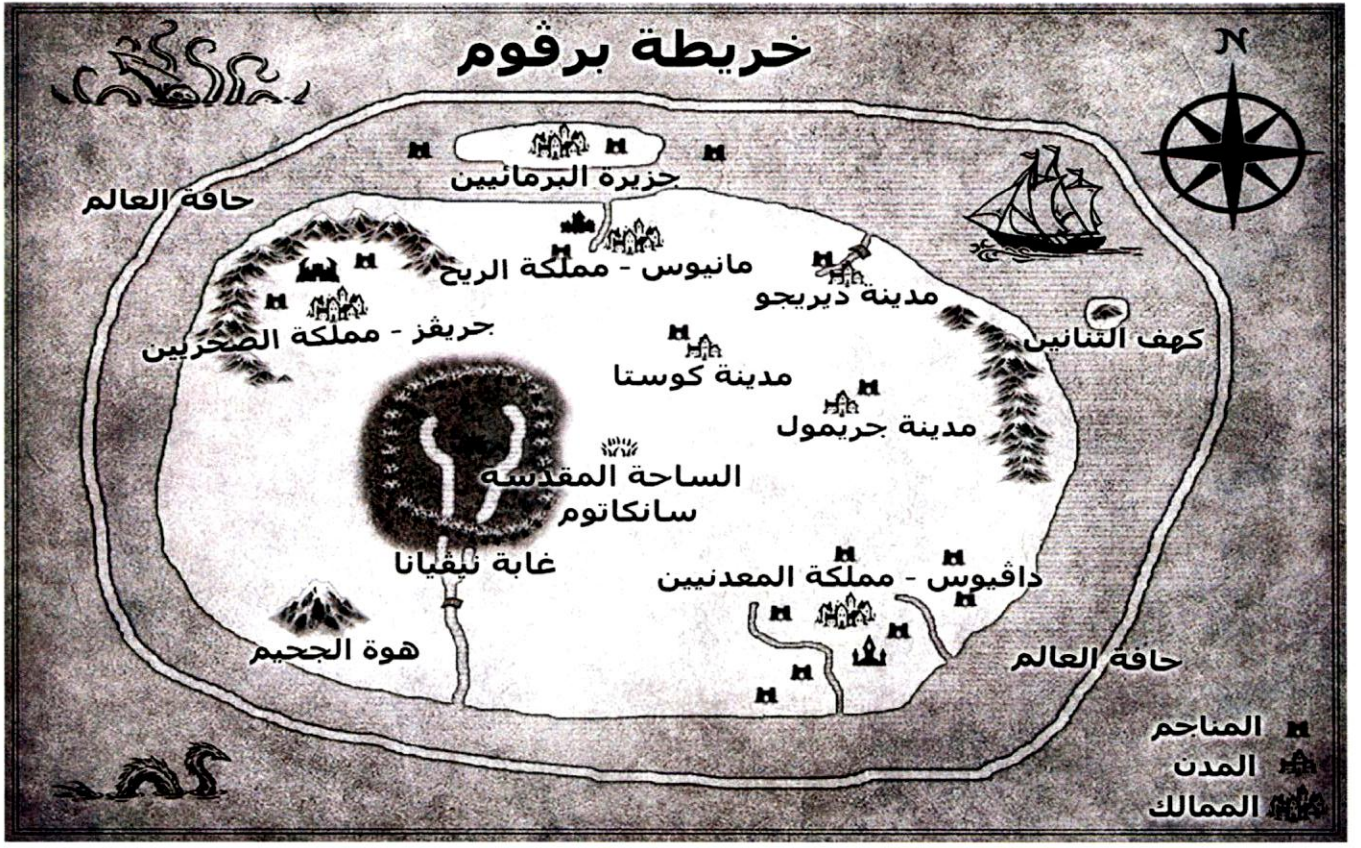
خريطة برقوم
N
جزيرة البرمانيين
حافة العالم
مانيوس - مملكة الريح
مدينة ديريجو
جريفز - مملكة الصخريين
كهف التنانين
مدينة كوستا
مدينة جريمول
الساحة المقدسة
سانكاتوم
غابة تيفيانا
داڤيوس - مملكة المعدنيين
هوة الجحيم
حافة العالم
المناجم
المدن
الممالك

الفصل الأول

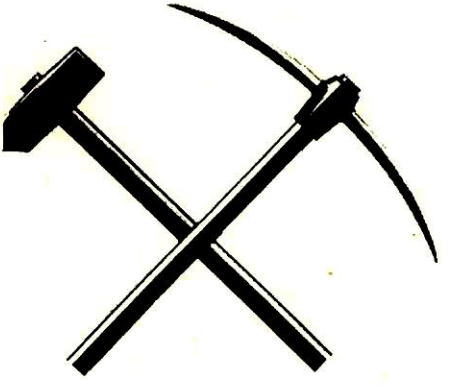

منجم جريمول

في ليلة صافية تسلق قائد الحرس "ڤيجور" المسلة المعدنية الطويلة المقامة في مدينة "ديريجو" الساحلية ، وما إن اقترب من منتصفها حتى قفز وأطلق دفعات من الهواء بقوة من ثقوبه الصغيرة المنتشرة في جميع أنحاء جسده لينطلق مخترقًا الهواء ويقطع المسافة المتبقية للقمة في لحظات .

وقف "ڤيجور" يراقب المدينة من الأعلى ويتأكد أن كل شيء على ما يرام ثم استعد للهبوط لكنه توقف فجأة ، فقد رأى سرباً من الطيور يحلق فوق المحيط في طريقه إليهم ولم يكن من المعتاد أن تمر الطيور في هذا الوقت من الليل بمدينة "ديريجو" فأخذ يدقق النظر في تفاصيل تلك الطيور حتى اكتشف حقيقتها ، فاتسعت عيناه في رعب ممزوج بالذهول وقفز بخفة من فوق المسلة ثم انطلق مسرعًا كي يخبر القائد .

طرق الحارس مكتب العقيد "بلوچيل" آمر مدينة "ديريجو" ، وعندما سمع الإذن بالدخول دخل مسرعا وأدى التحية العسكرية ثم قال منفعلا في لهفة :

- سيدي ، قائد الحرس "ڤيجور" بالخارج ويريد إبلاغك بوجود سرب من التنانين الصخرية يقطع المحيط في طريقه إلينا .

رفع العقيد "بلوچيل" عينيه من فوق الأوراق التي يطالعها وتفحص وجه الحارس المذعور لبرهة ، لقد واجه القائد المخضرم الكثير من التحديات وربما هدوؤه وصفاء ذهنه في المواقف الجليلة هما ما أوصلاه لمركزه الرفيع .

رد العقيد بينما عقله مستغرق في التفكير :

- سرب من التنانين الصخرية ؟

أجابه الحارس بالإيجاب مؤكدا على كلامه الأول ، نهض "بلوچيل" ببطء من فوق كرسيه بينما عقله يحترق في أفق أخر مفكرًا في جميع الاحتمالات ونظر خلال النافذة إلى المحيط الواسع فرأى التنانين تحلق بعيدًا في الأفق متجهة نحوهم لكن شيئًا أخر أثار انتباهه وفكر للحظات ثم خرج مسرعًا وانطلق الحارس يتبعه ورافقهما "ڤيجور" الذي كان ينتظر خارجًا ، وتسلقوا سور المدينة المواجه لمياه المحيط بينما أحضر له أحد الحرس منظارًا فتحه على الفور ونظر نحو السرب القادم ، فرأى شيئًا لم يصدقه في البداية ، وأخذ يدقق النظر حتى يتأكد .. لقد كان "أبادون" يمتطي أحد التنانين التي تطير في مقدمة السرب وجسده المعدني يلمع تحت ضوء القمر ووجهه يحمل تصميمًا واضحًا ، وهنا أدرك "بلوچيل" أن المدينة في خطر محدق .

صفحتان مقطوعتان من كتاب " ميترون "

معذرة.. في أحد الأيام قُطعت تلك الصفحتان السابقتان من كتابي ومنذ ذلك الوقت دائمًا ما يسقطان، أُدعى "ميترون" وأحمل الرقم ستة بين ساكني كوكب "برفوم"، وربما أكون الوحيد الذي اكترث بتدوين ما حدث فساكنو الكوكب لا يشغلهم سوى التكالب على جمع "الأورات"، ولا ألومهم فلا شيء يتم فوق ظهر هذا الكوكب إلا بالأورات، تريد أن تفتح بابًا؟ فلتدفعه وسيخصم منك أربعة أورات.. تريد أن تركض؟ قد يستهلك هذا عشر أورات لكل ثانية حسب سرعتك.. تريد أن يبني لك الصخريون بيتًا؟ ستدفع لهم عشرة ملايين من الأورات على الأقل ولا يقبل هؤلاء الحثالة سوى الدفع المسبق.

هل استخرجتم أوراتًا من قبل؟ لا.. إذن دعوني أصحبكم في جولة لأريكم كيف يتم الأمر.. يحضن "برفوم" في باطنه كميات ضخمة من الأورات الكريستالية يقلبها بين طبقاته من وقت لآخر، اختار السادة الخمسة العظام ملوك "برفوم" أفضل المواضع التي يتمركز فيها الأورات لتُبنى فوقها المناجم، وعهدوا بالبناء إلي "الصخريين" لتميزهم على مر العصور بقدرتهم الهائلة على التشييد والفضل يعود لطبيعة أجسادهم المكونة من صخور بمختلف أنواعها أكسبتهم معرفة بأفضل المواد للبناء والطرق المثلى لمزج وتماسك تلك المواد فضلًا عن قوة وضخامة أجسادهم التي مكنتهم من حمل

الأعمدة ورفع الأحجار، بنى الصخريون العديد من المناجم في مختلف أنحاء "برڤوم" واشتركوا مع "البحارة البرمائيين" في بناء المناجم الواقعة تحت الماء.

يخرج المنجم دفعات من الأورات في صورتها الكريستالية الخام، التي تتسم بلونها الأخضر المائل إلى السواد بفعل الشوائب وتحتاج الأورات الخام إلى النقل من المناجم المختلفة إلى المخازن، وهنا يأتي دور "صائدي الريح".

أجسادهم خفيفة ممتلئة بثقوب متناهية الصغر في أماكن مختلفة يدخل الهواء منها وغريزيًا يضخ صائد الريح الهواء بقوة عبر عدد من تلك الثقوب في اتجاه مضاد للاتجاه المراد الانطلاق نحوه، فيخترق الرياح كالبرق ويقوم صائدو الريح بكافة مهام النقل البري بداية من الخطابات إلى نقل الأورات، بينما النقل البحري يختص به البحارة البرمائيون فبقدرتهم على الحياة تحت الماء أصبحوا أسيادًا للبحار بلا منازع.

في اليوم الخامس من كل سنة تعد الاحتفالات والولائم في جميع الأنحاء ويجتمع الخمسة الكبار زعماء الممالك ثم تفرغ المخازن في الساحة المقدسة "سانكاتوم" وبقدرة صولجاناتهم التي وهبها إياهم إلهنا المبجل "چيكاي"، تحال الكريستالات إلى اخضرار نقي ساطع جاهز لتلبية رغبات ساكني "برڤوم".

تُحمّل العربات المجنحة بالكريستالات ويدفعها صائدو الريح ويوجههم قبطانهم في رحلات إلى جميع أرجاء الكوكب لتغذية بنوك الأورات التي تقوم بدورها في توزيع الأورات على مستحقيها.

وأخيرًا يأتي دور الأوزتاريات.. دُمج الزرع الأخضر مع الطمي فتحولا إلى مخلوقات خضراء اللون، بديعة المظهر، ذات أجساد ناعمة سميت بالأوزتاريات، أحبت الأوزتاريات الطبيعة فبادلتهن المشاعر واحتضنتهن في أجمل جناتها "غابة نيفيانا"، في الليل تعزف الأوزتاريات وتراقصن الأشجار والنباتات مما يجعل "برفوم" سعيدًا فيخرج لساكنيه المزيد من الأورات.

تنص قوانين "برفوم" على أن يحصل جميع العاملين من نفس الدرجة على أجر متساوٍ من الأورات باختلاف أجناسهم، وكان العمل بالمناجم مقصورًا على الرجال المعدنيين فأجسادهم المعدنية الصلدة يمكنها تحمل صعوبات عملية الاستخراج وعلى الرغم من مشقة العمل لكنهم رضوا بدورهم المكلفين به لسنوات طويلة إلى أن أشعل العامل "أبادون" نار التمرد في منجم "جريمول".

بدأ الأمر في مملكة الرجال المعدنيين "داڤيوس" في يوم من أيام الشتاء القارس حيث يكره المعدنيون الخروج من مناجمهم الدافئة، فهم لا يحبون البرد وخاصة حين يتسلل إلى مفاصلهم المعدنية فيسبب لهم

قشعريرة لا توصف.. وقف الرجال المعدنيون الجدد بدروعهم الصلدة ولونهم الفولاذي الأسود في صفوف بينما تقدم الملك "لوسيان" يتبعه القادة والحرس، فألقى نظرة سريعة عليهم ثم قال لأحد القادة:

- فلتمدهم بالأورات ثم وزعهم على المناجم حسب الترتيبات المتفق عليها.

أجاب القائد بينما ينظر إلى الملك في تبجيل واضح:

- أوامرك يا جلالة الملك سيتم الأمر في الحال.

وأعطى الأمر إلى المشرفين والعمال فانطلقوا يضعون اللمسات الأخيرة على الرجال المعدنيين ويجهزون معدات ضخ الأورات، وتقدم الملك داخل الصفوف ثم توقف أمام أحد المعدنيين الجدد المجمدين ووضع بداخله كريستالة من "الأورات" الخضراء ليهبه الحياة بقدرتها، ففتح المعدني عينيه وظل واقفًا بثبات إلى أن قال له الملك:

- تقدم أيها المعدني "أدوم".

تقدم "أدوم" منفذًا أوامر الملك على الفور، فهز الملك رأسه في رضا ولمس كف "أدوم" لتظهر عليه بعض الأرقام ثم أكمل طريقه بين المعدنيين وتأكد بنفسه أن كل شيء يتم على ما يرام، قبل أن يتوجه برفقة الحرس إلى البوابة ويغادروا من حيث أتوا، بينما بقي القادة للإشراف على التنفيذ.

****

مرت العربة المجنحة بجانب بنك "الأورات" المبنى الصخري الوحيد بمدينة "جريمول"، وأشار القبطان ل"صائدي الريح" فأبطأوا من ضخ الرياح لتتهادى العربة وتبطئ سرعتها فوق رمال المدينة، ثم أشار لهم القبطان مرة أخرى فتجاوزوا بعض المباني الخشبية قبل أن يلتفتوا إلى اليسار، وبعدها أعطاهم إشارة أخيرة فهبط صائدو الريح بالعربة الطائرة من ارتفاعها المنخفض، وأوقفوا ضخ الريح تمامًا لتستقر العربة فوق الأرض الرملية أمام بوابة منجم "جريمول".

فتحت العربة أبوابها وبدأ المعدنيون في النزول الواحد تلو الآخر بينما تقدم القبطان من البوابة الكبيرة فَفُتحت بها نافذة صغيرة سلم من خلالها مرسومًا ملكيًّا لأحد الحراس، ولم تمر لحظات حتى فُتحت البوابة وخرج منها معدني لكنه كان يختلف عن باقي المعدنيين في المظهر فمعدنه مطلي باللون الذهبي ويتدلى خلفه وشاح أحمر اللون يتطاير مع الرياح وما إن رآه القبطان حتى صافحه وقال:

- كيف حالك عزيزى "چاكوم"؟

فابتسم "چاكوم" كبير مشرفي المنجم مرحبًا وأجاب:

- كل شيء على ما يرام، ماذا عنك أيها الصديق؟

رد القبطان:

- بخير، لقد أحضرت خمسة وعشرين من المعدنيين الجدد حسب القدر المحسوب لمنجمكم.

انفرجت أسارير وجه "چاكوم" ثم قال:

- بداية جيدة ليوم جديد.

وأمر "چاكوم" أحد الحرس باصطحاب المعدنيين الجدد إلى ساحة الاصطفاف بينما رافق القبطان نحو مبنى القيادة ليتناقشا في بعض الأعمال، وقاد الحارس العمال نحو ساحة المنجم حيث وقفوا جميعًا بلا اسم وحالهم ما بين ترقب وقلق عدا "أدوم" الذي بدأ يتأمل سطح المنجم في إعجاب.

كانت الساحة في منتصف المنجم وشمالها يقع مبنى صخري فخم مكون من عدة طوابق حيث اتجه "چاكوم" والقبطان، وشرق المبنى الضخم كان هنالك نفق يقود إلى أسفل سطح الأرض ويغطيه باب كبير، بينما تناثرت بعض المباني الخشبية في شرق المنجم فوق أرضه الرملية، وفي الغرب تواجد مبنى خشبي آخر صغير من طابق واحد يخص الحرس ويقع بالقرب من البوابة المقامة على السور الصخري المرتفع الذي يلتف حول أرض المنجم بكاملها.

أنهى القبطان حديثه مع چاكوم وخرج القبطان متجهًا إلى البوابة وبعد برهة خرج "چاكوم" من المبنى وصعد درجات منصة ساحة الاصطفاف ثم ضغط على أحد الأزرار فانبعث رنينٌ دوى في أنحاء المنجم.

مرت دقائق قليلة وبعدها فُتح الباب الكبير وخرج منه أربعة وعشرون من المشرفين المعدنيين، وقفوا جميعًا خلف العمال الجدد إلا

المشرف "ڤيلدي" المرشح خلفًا لكبير المشرفين فقد صعد فوق المنصة بجوار "چاكوم" و بدآ الحديث حول بعض الأمور إلى أن قاطعهما خروج القائد "موستورم" من مبنى القيادة.

تقدم القائد بجسده المعدني المطلي بالذهب ووشاحه الأسود الطويل ينسدل خلفه، ثم صعد درجات المنصة فامتنع المشرفون جميعهم عن الكلام بينما أدى له كل من "چاكوم" و"ڤيلدي" التحية العسكرية فحياهم القائد "موستورم" تحية سريعة ثم تحدث موجهًا حديثه إلى المعدنيين الجدد:

- مرحبًا بكم في بيتكم الجديد منجم "جريمول".

تعلقت أنظار العمال جميعهم بالقائد في اهتمام فتابع حديثه:

- أنتم الآن عمال تحت التدريب وخلال فترة التدريب سيرافق كلًا منكم مشرفٌ سيقوم بتعليمه كل شيء حول المنجم وحول كوكبنا الأثير "برڤوم"، وفي صباح كل يوم ستحصلون على حصة من الأورات لتعينكم على تأدية العمل وفي نهاية الشهر ستحصلون على راتبكم من بنك الأورات.

أشار القائد لـ"چاكوم" فناوله قائمة الأسماء التي فحصها سريعًا بنظره ثم أعطاها ل"ڤيلدي" وطلب منه أن يقوم بإعطاء كل معدني اسمه، فهبط "ڤيلدي" من فوق المنصة وتقدم نحو العمال وبدأ بالعامل الأول فطلب منه أن يفتح يده اليمنى، فانصاع العامل لكلامه، وقام

"ڤيلدي" بتركيب الرقم التعريفي المسلسل في راحة يده ثم نظر في الكشف وقرأ على العامل الجديد اسمه، وانطلق نحو العامل التالي ثم الذي يليه وفعل معهما نفس الشيء وأخبر الجميع بأسمائهم، وأخيرًا وصل إلى "أدوم" وأمره بفتح يده، ففتح "أدوم" يده ونظر إليها "ڤيلدي" بدهشة! ثم قال موجهًا حديثه إلى "چاكوم" و القائد "موستورم":

- هناك عامل جديد لديه رقم تعريفي.

نظر "چاكوم" باهتمام بينما وجه "ڤيلدي" حديثه إلى العامل هذه المرة وقال:

- ما هو اسمك أيها المعدني؟

فأجاب العامل:

- أُدعى "أدوم" يا سيدي.

تحدث القائد "موستورم" مخاطبًا "چاكوم" بسخرية:

- هل تذكر أن الملك "لوسيان" في كل دفعة من الرجال المعدنيين يقوم باختيار أحد المعدنيين ويسلمه رقمه التعريفي واسمه بنفسه، أم ستذهب وتلقي الاتهامات في وجه العامل المسكين؟

ضحك "چاكوم" ثم قال:

- ذلك الماضي دُفن منذ زمن بعيد، وسأثبت لك يا سيدي أني قد تغيرت.

ونزل "چاكوم" إلى الساحة وبدأ بمساعدة "فيلدي" في إعطاء العمال أرقامهم التعريفية، وما إن تم الأمر حتى بدأ "چاكوم" بتوزيع العمال الجدد على المشرفين ثم اصطحب المشرفون العمال إلى السكنات الخشبية حيث يقيمون، بينما غادر القائد "موستورم" إلى مبنى القيادة.

وقف المشرفون والعمال الجدد أمام المباني الخشبية في طرف المنجم حيث كانت مقسمة لقسمين، القسم الأول مبنى خشبي كبير مكون من طابقين يحصل كل عامل قديم فيه على غرفة مستقلة، أما القسم الآخر فمكون من خمسة وعشرين مبنى خشبي صغير خاصة بالمشرفين، وتكون إقامة كل عامل جديد خلال فترة التدريب مع المشرف الخاص به.

وتقدم "چاكوم".. ثم تحدث مخاطبًا الجميع:

- الدرس الأول "النظافة".. يجب أن يتعلم المعدني أن يكون نظيفًا لذا فعلى كل عامل مستجد أن ينظف المبنى الخاص بالمشرف المسئول عنه وسوف نقوم بجولات لمراقبة مدى التزامكم بالعمل المكلفين به.

نظر له العمال وقد بدوا متحمسين لتنفيذ أولى مهامهم فتكلم "فيلدي":

- هيا انطلقوا لا نريد أن نجد ذرة من الرمال بداخل السكنات.

انطلق العمال ليبدأوا عملية التنظيف الشامل التي ستستغرق الكثير من الوقت، بينما وقف بعض المشرفين يتحدثون ويتضاحكون معًا وانطلق البعض الآخر للإشراف على العمال القدامى بداخل المنجم.

*****

غطى دوي صوت الأجراس كامل المنجم مع اقتراب الشمس من المغيب وفُتح باب النفق الكبير الذي يقود إلى باطن المنجم ثم خرج منه أحد المشرفين وأخذ يهتف:

- ادفعوا أكثر... هيا إلى الأمام... قليلًا بعد.

وأخيرًا ظهرت عربة كبيرة ممتلئة بالأورات الكرستالية الخضراء يدفعها العمال المعدنيون، وتقدم "چاكوم" من العربة وتسلم تقرير الإنتاج من المشرف ثم تأكد من تطابق كمية الأورات، بعدها أمرهم بدفع العربة نحو خزانة الأورات بمبنى القيادة ثم ذهب العمال إلى مبيتهم.

في المساء جمع العمال الحطب وأشعلوا النيران فوق رمال المنجم بجانب السكنات الخشبية والتفوا حولها يتسامرون كعادتهم، بينما العمال الجدد مازالوا ينظفون سكنات المشرفين، وحضر القائد "موستورم" وما إن رآه العمال حتى نهضوا احترامًا لكنه أشار لهم بالجلوس، وأمر أحدهم بأن يذهب ويطلب من المشرفين والعمال الجدد الحضور.

جاء العمال سريعًا وتبعهم المشرفون، وانتظر القائد حتى اكتملت

الصفوف ثم أخبرهم أنه تقرر بدء التدريب العملي الخاص بالعمال الجدد من الغد ولن يكون هناك أسبوع من التعليم النظري كالمعتاد، وصرف الجميع وأمرهم بالنوم باكرًا لأنَّ اليوم التالي سيكون يومًا طويلًا، لكنه استبقى "چاكوم" و"ڤيلدي" وأخبرهما أن المنجم في حاجة إلى كاتب جديد ليعوض رحيل الكاتب الأسبق.

فقال "ڤيلدي" :

- يمكننا أن نكلف "أبادون" بالعمل فهو العامل الوحيد الذي يجيد قراءة وكتابة لغة "برڤوم".

تعكرت ملامح "چاكوم" عندما سمع ذلك الاسم ورد سريعًا:

- لكنه قد يحصل قريبًا على رتبة مشرف ويغادر المنجم كالكاتب السابق، نحن بحاجة إلى تعليم أحد العمال الجدد الكتابة كي نستفيد منه لأقصى فترة ممكنة، ما رأيك يا سيدي في أن أقوم بتعليم العامل الجديد المكلف بالإشراف عليه ليكون كاتبًا؟

على الرغم من أن "چاكوم" كان مصيبًا في كلامه إلا أن القائد "موستورم" أدرك المغزى وراء اقتراحه، ولم يكن ليسمح لمشكلة "أبادون" بأن تتكرر مرة أخرى في منجمه فـ"چاكوم" سيترقى لمرتبة القادة ويرحل قريبًا ليتسلم قيادة منجم آخر بينما سيتسلم "ڤيلدي" منصب "چاكوم"، لذا وجه القائد أوامره لـ"ڤيلدي" باختيار أحد العمال الجدد وتعليمه لغة "برڤوم".

في صباح اليوم التالي دوت أجراس المنجم وبدأ العمال والمشرفون بالتوافد على ساحة الاصطفاف، ونظم "ڤيلدي" الصفوف وتأكد بنفسه من عدم وجود متخلفين عن الطابور، ثم جاء "چاكوم" وتسلم منه كشف العمال ووقفا يتحدثان حول بعض الأمور حتى خرج القائد وسلمه "چاكوم" الكشف، فتفقده القائد سريعًا ثم التفت للجمع وأخبرهم أن الملك "لوسيان" أصدر مرسومًا يأمر فيه بزيادة الإنتاج من الأورات وأعطاهم خطبة تحفيزية تحثهم على الاجتهاد في العمل ختمها بقوله:

- "برڤوم" يعتمد علينا فلتكونوا فخرًا لأمتكم المعدنية.

و نزل القائد من فوق المنصة مع هتافات العمال المؤيدة، ووحده "أبادون" كان يراقب ما يحدث بصمت.

*****

فُتح الباب المعدني الثقيل ببطء وبدأ المعدنيون يدخلون النفق وينزلون فوق السلم الحجري متجهين إلى ما تحت سطح الأرض حيث يقع باطن المنجم الذي تفرع إلى العديد من الأنفاق التي تكونت خلال عصور من العمل الشاق في التنقيب عن الأورات، وحمل العمال القدامى الفؤوس وبدأوا العمل، بينما أمر "ڤيلدي" العامل "أبادون" بأن يشرح للعمال الجدد كيفية الاستخراج، فأمسك "أبادون" فأسه ونظر إلى العمال الجدد ثم قال:

- "في البداية نحطم"

وهبط بالفأس بقوة ليصدم الأرض عدة مرات حتى فتتها إلى أجزاءَ صغيرة، "بعدها نَبحث" وأمسك المطرقة المعلقة على حزامه المعدني وبدأ يفتت الأجزاء الصغيرة بحرص إلى قطع متناهية الصغر بحثًا عن الكريستالات الخضراء حتى وجد إحداها بداخل الصخر، "ثم نَنحت" وأخرج من جيب حزامه شفرة من الصلب تستخدم في نحت واختراق الصخور وأخذ ينحت الكريستالة بحرص حتى أخرجها من بين الصخور، "وأخيرًا نضع الكريستالات في اللهب" وأدخل يده المعدنية داخل الفرن حاملًا الكريستالة الخضراء لعدة ثوان فأصبحت أكثر لمعانًا رغم الشوائب السوداء التي لا زالت تخالطها.

وقف "أدوم" في آخر صف العمال، وانتظر حتى جاء دوره فسلمه المشرف فأسًا ومطرقة صغيرة وشفرتين من الصلب، أخذها "أدوم" ثم وقف مع باقي العاملين فقال لهم المشرف:

- المطرقة والفأس يُعلقان على الحزام المعدني أما الشفرتان فضعوهما بداخل جيب الحزام.

بدأ العمال الجدد العمل بين تفتيت الأرض ونحت الأورات، وكلٌّ يقف مشرفه بجانبه يعطيه النصائح تارة ويسبه تارة أخرى لتحطيمه إحدى الكريستالات عن طريق الخطأ، بينما أمر "فيلدي" "أدوم" أن يرافقه إلى مكتب كبير المشرفين.

وفي داخل المكتب... جلسا فوق أريكة فخمة وطلب "ڤيلدي" منه إحضار لوح صخري موضوع في طرف الحجرة فتقدم "أدوم" ناحيته وبدأ يتأمل اللوح، كان اللوح يحوي عددًا من الرموز تمثل أحرف لغة "برڤوم"، حمله "أدوم" وأحضره ل"ڤيلدي" الذي أعطاه ريشة وحبرًا ثم أمره بإتقان رسم تلك الرموز وحفظها ونهاه عن الانصراف قبل أن يدوي الجرس معلنًا انتهاء دوام العمل.

*****

انتهى العمل في ذلك اليوم قبل مغيب الشمس وانطلق العمال لغرفهم لتلميع معادنهم من أثر الأوساخ، بينما أمر المشرفون العمال الجدد بالذهاب وإكمال تنظيف سكناتهم، أما "أدوم" فاتجه نحو مبنى العمال القدامى وكان "أبادون" جالسًا أمام المبنى يطالع اللا شيء، فتقدم "أدوم" نحوه بتردد وكاد أن يتكلم لكن "أبادون" رفع عينيه من فوق حبات الرمال ورآه أمامه فسبقه وقال:

- أيها المستجد لماذا أنت هنا ولا تساعد باقي العاملين الجدد الآخرين؟

أجاب "أدوم" بصوت حاول أن يجعله قويًّا كي لا يستخف به "أبادون":

- لقد كنت برفقة المشرف "ڤيلدي" أنفذ له بعض الأمور.

نظر له أبادون لبرهة ثم قال:

- هل حقًا قابلت الملك لوسيان؟

أجاب "أدوم" بفخر:

- بالفعل.. قابلته وقد قال لي "ڤيلدي" إني محظوظ كوني حصلت على تلك الفرصة لرؤيته فهي لا تُمنح للكثيرين.

حاول أبادون معرفة ما يجول برأسه لكنه لم يستطع فقرر أن يلقي بورقة أخرى يستكشف بها أعماق ذلك المستجد فقال:

- لقد قابلت الملك "لوسيان" أيضًا كما قابلته أنت، إن هيئته تختلف كثيرًا عن أي شيء آخر رأيته.

هز "أدوم" رأسه مؤيدًا في انبهار وقال:

- لقد كنت أظنني الوحيد من العمال الذي رآه.. لم أرَ الكثير بعد لكن حتى الآن لم أشاهد مثيلًا لعظمته، أود أن أذهب خارج أسوار ذلك المنجم فربما أجد شيئًا مثيرًا..

ابتسم "أبادون" في داخله فهو يقدر الفضول كثيرًا، لكنه قرر أن يستمر في قراءة ما بداخل ذلك العامل المستجد فقال له:

- للأسف أغلب العمال نادرًا ما يغادرون المنجم حتى يقتصدوا في إنفاق الأورات ليجمعوا ما يحتاجونه كي يبنوا بيتًا صغيرًا داخل مدينة جريمول، وهو حلم بعيد جميل لكن ربما لا يمكننا تحقيقه إلا عندما نصل إلى رتبة مشرف.

رد "أدوم" مندهشًا:

- لا أدري حقًّا لكني لا أظن أن الحصول على بيت أمر بهذا القدر من الأهمية أعتقد أني سأحب أكثر أن أتجول واستكشف ما حولنا.

ضحك "أبادون" وقال ساخرًا:

- للأسف لن تملك الرفاهية أيضًا لفعل ذلك فنحن نعمل لساعات عمل طويلة كي ننفذ ما علينا من واجب نحو "برڤوم"، كما أن ما نحصل عليه من أوراتٍ لن يساعدك حقًا في الاستمتاع.

أطرق "أدوم" رأسه نحو الأرض قليلًا ثم قال:

- كبير المشرفين "چاكوم" لا أحب تلك الطريقة التي يعاملنا بها، إن هدف وجودنا في هذا المكان هو العمل في استخراج الأورات.. لماذا يجعلنا ننظف سكنات المشرفين؟! لقد أنقذني تواجدي مع "ڤيلدي" من تنفيذ تلك الأعمال.

هز "أبادون" رأسه مؤيدًا وقال:

- عندما كنت عاملًا مستجدًا أمرني "چاكوم" بالمثل لكني لم استجب له وقد أيدني كبير المشرفين "فيريوس" في ذلك الوقت ومنعه من أن يوجه أوامره لي فقد كنت أتدرب تحت يد "فيريوس".

قاطع حديثهما صوت صيحات مرتفعة صادرة من مبنى العمال القدامى فتساءل "أدوم" عن السبب فأجاب "أبادون" سؤاله بسؤال آخر:

- كم حطمت من الكريستالات الخضراء اليوم؟

نظر له "أدوم" نظرة تدل على عدم الفهم، فتابع "أبادون":

- يضع كل منا - نحن العمال القدامى - الرهانات حول مَن مِن العمال الجدد سيحطم أكبر قدر من الكريستالات الخضراء أثناء تعلمه وكالعادة يتصايحون فيما بينهم أثناء إعلان النتائج.

ضحك "أدوم" وقال:

- تراهنون على المساكين منا نحن الجدد! لقد غادرت المنجم مع المشرف "ڤيلدي" دون أن أقوم بأية أعمال في المنجم.

تغيرت ملامح "أبادون" وعلاها الاهتمام بينما تابع "أدوم":

- لقد طلب مني "ڤيلدي" إتقان رسم عدد من الرموز.

قام "أبادون" برسم بعض الرموز سريعًا فوق الرمال ثم ابتسم وقال:

- رموز مثل هذه؟

تعجب "أدوم" وأومأ برأسه بالإيجاب ثم سأله:

- كيف تعلمت رسم تلك الرموز؟ لقد أخبرني "ڤيلدي" أن لا أحد يتعلم تلك الرموز إلا من يشغل وظيفة الكاتب.

فبدأ "أبادون" يقص عليه حكايته...

– منذ حقبة كبيرة من الزمن وصلت دفعتنا من الرجال المعدنيين إلى المنجم، وكان وقتها "فيريوس" يشغل منصب كبير المشرفين، بينما "چاكوم" يشغل منصب أقدم المشرفين من بعده.

في المرة الأولى التي نُمَد فيها بالأورات تنتابنا حالة من القلق والحيرة لا تنتهي حتى نحصل على أسمائنا، لكني تخطيت كل ذلك عندما حصلت على اسمي من الملك "لوسيان" مباشرة كما حدث معك بالضبط، وخلال اصطفافي الأول مر علينا "چاكوم" كي يسلمنا أسماءنا وأرقامنا التعريفية، لكنه فوجئ بأني أحمل رقمًا تعريفيًّا بالفعل، فحاول الاستفسار عن حوزتي لذلك الرقم وأنت قد رأيت أسلوب "چاكوم" المتكبر في التعامل معنا وقد وجه لي بعض الإهانات، لذا رددت عليه ردودًا مقتضبة تتناسب مع طريقته الحادة في الحديث.

وبالطبع لم تلقَ تلك الردود ترحيب "چاكوم"، ومع كلمة منه تلتها أخرى مني توتر الوضع سريعًا إلى أن انفجر بدفعة قوية من "چاكوم" على صدري المعدني دفعتني قليلًا خارج موضعي في الصف، لم يصبني أذىً لكني شعرت بصفعة قوية وجهت لكرامتي ولم أفكر بل تحركت يدي من تلقاء نفسها لتوجه لكمة قوية لوجه "چاكوم" جعلته يسقط فوق الرمال بين نظرات الاندهاش من الجميع.

في اللحظة التالية كاد "چاكوم" أن يفتك بي لولا تدخل المشرفين وعلى رأسهم كبير المشرفين "فيريوس" للحجز بيننا وإيقاف "چاكوم"،

وأمرني "فيريوس" بالانتظار بجانب المنصة، وانتهت إجراءات توزيع الأسماء على العمال الجدد، ثم وزعهم القائد "موستورم" على المشرفين وبعدها صرف الجمع، ثم ذهب بنفسه للتحقق من أمري فقد كانت المرة الأولى في منجمهم التي يصلهم فيها معدني تم إيقاظه من قبل الملك، وقرر أخيرًا وضعي تحت إشراف "فيريوس".

عرفت فيما بعد من المشرف "فيريوس" أنه في الليلة ذاتها دخل "چاكوم" مكتب القائد وسأله عن العقاب الذي سيحل بي بسبب تطاولي عليه، لكن القائد أخبره أن أسلوبه الفظ في التعامل مع الآخرين هو السبب فيما حدث وحذره من التعرض لي، فخرج "چاكوم" من المكتب حانقًا وأقسم أنه سيأخذ حقه مني بنفسه.

بدأ كبير المشرفين "فيريوس" في تعليمي لغة "برڤوم"، وأظهرت تفانيًا وبراعة في التعلم حازت رضاه، فأعفاني من العمل بالمنجم وعينني في وظيفة الكاتب كي أقوم بنسخ تقاريره قبل أن ينتقل ليتسلم قيادة منجم آخر في مملكة المعدنيين التي تقع جنوب مدينتنا "جريمول"، لكني كنت أتطلع إلى الفوز في قتال "ليلة المعدنيين الجدد" كي انضم إلى فيلق الحراس، فالحارس هي أعلى مكانة مرموقة يمكن أن يصل إليها العامل المستجد.

وأخيرًا جاءت الليلة الموعودة واجتمع العمال حول حلقة النار التي أشعلها القائد "موستورم" بنفسه ووقفت بداخلها مع بقية العمال

الجدد، بينما أخذت الصيحات تتعالى من حولنا بصخب إلى أن قطعها القائد "موستورم" بصوته القوي قائلًا:

- إنها ليلة قتال المعدنيين.

ارتفعت صيحات المعدنيين مقاطعين القائد، فانتظر حتى هدأت الصيحات ثم تابع حديثه:

- وقانون القتال الأوحد هو عدم وجود قوانين، الفائز هو من يدفع خصمه خارج حلقة النار.

قسم "فيريوس" المعدنيين الجدد لثلاث مجموعات، وبدأت قتالات المجموعة الأولى التي تضمني، خطوت داخل حلقة النار مع خصمي وكلي تصميم كي أحقق الفوز، توقف المعدنيون عن الصياح وعلا صوت صليل تصادم أيديهم المعدنية في إيقاع منتظم من دقات مترقبة إلى أن أعلن "فيريوس" بدء القتال.. وكان قتالًا صعبًا لكني تماسكت بكل قوتي واستطعت إقصاء خصمي خارج الحلبة والفوز.

ومن فوز لفوز وصلت إلى قمة المجموعة الأولى وتأهلت للمباراة النهائية، وكانت تلك المباراة تختلف عن المباريات الأخرى فهي مباراة ثلاثية تضم الفائز في كل مجموعة من المجموعات الثلاث، ويفوز بها من يستطيع إقصاء كلا خصميه.

كان "چاكوم" يتحرش بي كلما سنحت الفرصة لكنه أخيرًا وجد الطريقة التي سيرد بها على ما فعلته بشكل نهائي، فدفع لخصميَّ قدرًا

كبيرًا من الأورات وأمرهما بالتكاتف ضدي وتلقيني درسًا قاسيًا ثم إقصائي، ورغم محاولاتي المستميتة لمقاومتهما معًا والبقاء داخل الحلبة إلا أن مخطط "چاكوم" سار كما رسمه وخسرت القتال الأخير.

ألقى "أبادون" حجرًا صغيرًا كان يمسكه في يده بينما يحكي وكان "أدوم" ينصت باهتمام ليتعرف على جوانب حياتهم وعلى ما هو مقبل عليه من خلال حكاية "أبادون" الذي تابع قائلًا بنبرة تحمل الكثير من السخط بداخلها:

وبعد عدة أيام صدر قرار ترقية "فيريوس" ورحل إلى منجمه الجديد، بينما تسلم چاكوم منصبه وأصبح كبير المشرفين بمنجم "جريمول"، وكان أول قرار يتخذه هو إعادتي إلى العمل بالمنجم، واختار عاملًا آخرَ علمه لغة "برڤوم" ثم عينه في وظيفة الكاتب، هذه هي حكايتي مع تلك الأحرف التي حرمني "چاكوم" من الاستمرار في كتابتها.

****

في اليوم التالي جلس "أدوم" أمام إحدى الطاولات، وناوله المشرف "ڤيلدي" ورقة بيضاء وقال له:

- فلترسم الرموز التي أمرتك بحفظها.

لم يتكلم "أدوم" لكنه أمسك الريشة ووضعها داخل الحبر الأسود وبدأ يرسم من ذاكرته تلك الرموز، ووقف "ڤيلدي" يتابعه باهتمام حتى أنهاها جميعًا بإتقان.

فسأله "ڤيلدي":

- كيف أتقنت رسمها في تلك المدة البسيطة؟

فأخبره "أدوم" أن مساعدة "أبادون" له في اليوم السابق قد أوضحت له الكثير من النقاط التي سهلت عليه تعلم رسم تلك الرموز.

هز "ڤيلدي" رأسه في رضى وأخبره أن ينتظر قليلًا، ودخل حجرة الأجهزة الرقمية واتجه إلى الرف الذي يحوي شرائح لغة "برڤوم"، وأخذ إحدى الشرائح ثم عاد إلى"أدوم" الذي كان يتأمل في رسمه وأعطاه الشريحة، ثم أمره بإدخالها في خزان الأورات الخاص به، فأخذها "أدوم" ودسها بتردد داخل فتحة الأورات فابتلعتها للداخل على الفور، وسأله "ڤيلدي":

- بماذا تشعر الآن؟

فكر "أدوم" قليلًا ثم أجاب بحيرة:

- لا أشعر بأي اختلاف يا سيدي.

ابتسم "ڤيلدي" وقال:

- فلتلقِ نظرة على الرموز.

نظر "أدوم" إلى الرموز ثم اتسعت عيناه في ذهول، لقد صار للرموز معنى، أصبحت جزءًا من الكلام المنطوق! فهتف بانفعال :

- الرموز يا سيدي إنها أحرف لغتنا.

فقال "ڤيلدي" ضاحكًا:

- لقد أعطيتك شريحة لغة "برڤوم" وهي شريحة مصممة لأجناس "برڤوم" كي يتعلموا من خلالها القراءة والكتابة، ولا يحصل عليها سوى المشرفين والكاتبين، ومن الآن فصاعدًا سوف تصبح الكاتب الخاص بمنجم "جريمول"، ومهمتك الوحيدة هي صناعة نسخ من الأوراق التي سنكلفك بها وكبداية ستقوم بنسخ تلك التقارير الخاصة بكبير المشرفين "چاكوم".

وأشار إلى حزم كبيرة من الأوراق موضوعة على الطاولة المقابلة، هز "أدوم" رأسه وأحضر الحزمة الأولى ثم شرع في الكتابة بينما هم "ڤيلدي" بالانصراف، لكنه توقف وقال شيئًا أخيرًا قبل أن يمضي في طريقه:

- إن "أبادون" شخص جيد.. لكن لا أنصحك بالاقتراب منه كثيرًا.

نصت قوانين "برڤوم" على حصول العاملين من نفس الدرجة باختلاف أجناسهم على نصيب متساوٍ من الأورات وقد ضاق "أبادون" ذرعًا بتلك القوانين، فالعمال الصخريون مازالوا يحصلون على خمس إنتاج الأورات كل عام نظير مشقة العمل الأول في بناء المناجم الذي أنهوه منذ آلاف السنين، يحصلون على أجر دون أن يحركوا ساكنًا،

ولهذا لا عجب أن أعمالهم الإضافية الخاصة بالبناء جعلتهم أغنى ساكني "برڤوم" وحتى من لا يعمل في البناء أصبح يشغل وظائف أخرى تدر عليه قدرًا إضافيًا لا بأس به من الأورات.. والأوزتاريات يحصلن على خمس إنتاج الأورات مقابل الغناء والعزف والرقص، بينما صائدو الريح يحصلون على خمس إنتاج الأورات في عمل ممتع من السفر والمغامرة بالإضافة إلى الإكراميات التي يحصلون عليها نتيجة لإيصال الأورات إلى مستحقيها، وأخيرًا البرمائيون كان يراهم أسوأ الأجناس لأنهم يسرقون الأورات الخام ويبيعونها في السوق السوداء.

كان يرى أن المعدنيين وحدهم يكدون ويتعبون ويُلقى لهم بالفتات فهم يعملون لأوقات طويلة ويحملون عبء استخراج الأورات الوظيفة الأكثر مشقة دون أن ينالوا التقدير الذي يستحقونه، ويرى أن عليهم المطالبة بزيادة نصيبهم من الأورات ليتناسب مع مقدار الجهد الشاق الذي يبذلونه يوميًا ولا يكافَأون عليه إلا بالأورات القليلة التى تُلقى إليهم وينفد جزءٌ كبير منها في الطاقة التي يحتاجها العمل.

في البداية تجاهل الجميع هسيس كلمات "أبادون" وكانوا يرونها الحمق بعينه، لكن بمرور السنوات ومع كثرة تكرار "أبادون" لها بدأوا في الاستماع إليها والتفكير فيها، وبدأ كل منهم يراه محقًا وبدأت الحاجة إلى المزيد من الأورات تدفع همسهم الخافت بتلك الكلمات يتعالى لتبدأ نغمة التذمر الحادة تنتشر في الأرجاء إلى أن وصلت إلى أسماع الملك "لوسيان" ملك المعدنيين.

*****

بدأ العمل في المنجم باكرًا في اليوم التالي، وانتشر جو من البهجة والحماس بين العمال القُدامى مما جعل أحد العمال الجدد يتساءل عن سبب هذه الروح المرتفعة، فأخبروه أنه يوم الحصول على الراتب الشهري فبعد نهاية العمل اليومي سيذهبون إلى بنك الأورات.

فتح الحراس البوابة فخرج المشرف وتبعه جمع من العمال المعدنيين وبدأ الصخب ينتشر بينما يمضون فوق طرق المدينة الرملية قاصدين بنك "الأورات"، وأخيرًا وصلوا إلى المبنى الصخري الكبير، فأمرهم المشرف بأن يقفوا صفًا واحدًا فانصاعوا لأمره على الفور، وبدأوا يدخلون الواحد تلو الآخر وقد استغرق الأمر بعض الوقت حتى انتهوا جميعًا.. ثم قرروا الذهاب إلى الحانة المقابلة لبنك الأورات كعادتهم في مثل ذلك اليوم وخاصة كي يتذوق العمال الجدد شراب زيت الليمون الذي تشتهر به مدينة جريمول.

شغل المعدنيون عددًا كبيرًا من الطاولات مما أثار حفيظة الزبائن اليوميين للحانة فقال صائد ريح:

- إنه يوم تحصيل المعدنيين لراتبهم، لكم أكره الحانة في ذلك اليوم!

فرد عليه القبطان الجالس قباله:

- إنه اليوم الوحيد الذي تثقل فيه خزاناتهم قليلًا ببعض الأورات فيأتون ويزحمون المكان.

بينما قال أحد "الصخريين" ساخرًا:

– حدث أن جاء معدنيٌ إلى الحانة مرتين في نفس الشهر فنفدت أوراته وتجمد غير قادر على الحركة!

انهمر الضحك وتعالى في أرجاء الحانة، بينما شعر المعدنيون بغضب وحنق شديدين، ونهض "أبادون" محتجًا وصاح:

– كيف تجرؤ على السخرية منا أيها الصخري اللعين؟!

وانطلق نحو الصخري الضخم الذي نهض من فوق كرسيه، لكن "أبادون" تحرك سريعًا وقفز ليلكمه بقوة في وجهه، فسقط الصخري فوق أحد المقاعد وحطمها تحت وزنه الثقيل.

أسرع العمال المعدنيون وأمسكوا ب"أبادون" فأخذ يصيح وهو يحاول التملص من ماسكيه:

– أنتم دوننا بلا قيمة فنحن الذين نخرج تلك الأورات التي تتفاخرون بكثرتها بين أيديكم، لقد كانت بين أيدينا قبل أن تصل إليكم، فنحن من يمن بها عليكم وسيتضاعف نصيبنا من الأورات ليوازي مقدار ما تكسبون أيها الجشعون.

سحب المعدنيون "أبادون" إلى الخارج، وأمرهم المشرف بالتوجه إلى المنجم، ثم قدم اعتذارًا لصاحب الحانة ورواد المكان، لكن الصخري توعده بأنه لن يسكت على ما فعله ذلك المعدني.

*****

في اليوم التالي أمر "چاكوم" بجمع العمال باكرًا عن ميعاد اصطفاف الصباح ثم صعد فوق المنصة وانتظر بعض الوقت حتى اكتملت صفوفهم وصاح قائلًا:

- من أنتم كي تحتجوا على عملكم الذي خُلقتم لأجله، وتعترضوا على نصيبكم في توزيع الأورات؟ ثم كيف تتجرأون على الشجار خارج جدران المنجم؟! أنتم حثالة لا قيمة لكم..

خرج "أبادون" من صفوف العاملين وقد شل الغضبُ تفكيره فصاح في "چاكوم" مقاطعًا:

- لم نُخلق كي نكون خدمًا أو لتعاملنا كما تُعامَل الحثالة وإن كنت ترانا حثالة فأنت لست إلا حثالة مثلنا.

وأخرج فأسه ومطرقته من حزامه المعدني ثم ألقاهما أرضًا ومضى في طريقه إلى بوابة المنجم وتابع:

- طالما لا قيمة لنا فسأرحل من هنا وأبحث عن عمل في منجم آخر.

أشار "چاكوم" لأحد المشرفين فقطع الطريق على "أبادون" وقال:

- إلى أين تظن نفسك ذاهبًا؟! لا يمكنك الرحيل فجأة وترك العمل في المنجم فمن سيقوم بالدور الذي كُلفت به؟

فقال له "أبادون" في نفاد صبر:

- ابتعد عن طريقي.

لم يتحرك المشرف من مكانه ونظر لـ"أبادون" باستخفاف، فانقض عليه "أبادون" ووجه له لكمة قوية وتبعها بركلة أطاحت به، لكن "چاكوم" أشار لباقي المشرفين فانقضوا على "أبادون" في لمح البصر وقيدوا حركته ثم أخذوا يكيلون له اللكمات، واعتلى الرضا وجه "چاكوم" وهو يشاهد "أبادون" يتلقى عقابه بينما تأججت النار في صدور رفاق "أبادون" من العمال، واندفعوا لمؤازرة رفيقهم الذي تكاثر المشرفون عليه وبالفعل انفض الاصطفاف، وقام الكثير من العمال بمهاجمة المشرفين، بينما شعر "چاكوم" بأن الأمر يخرج عن سيطرته فضغط على زر الإنذار لتنطلق الصافرة مدوية في أرجاء المنجم، وهبط على إثرها فيلق الحراس من فوق الأسوار وانضموا لصفوف المشرفين، واشتعل القتال بين الطرفين، وتناثرت اللكمات والركلات في كل اتجاه وتعالت صيحات الجميع.

خرج القائد "موستورم" وتبعه "ڤيلدي" و"أدوم" من مبنى القيادة وما إن رأى القائد ذلك القتال حتى كسا الغضب ملامح وجهه، ورفع يديه لأعلى فبدأ الشرر الكهربي يتناثر من بين أصابعه وجمع الطاقة في ذراعيه وأطلق عددًا من القذائف الكهربية نحو جموع العمال، فأصابت البعض ليسقطوا فاقدي القدرة على الحركة. وتوقف القتال على الفور بينما صاح القائد في غضب:

- أيها الحمقى كيف تجرأتم على القتال داخل منجمي؟! ستدفعون الثمن غاليًا.

ساد المنجم الصمت ولم يقوَ أحدهم على رفع وجهه لمقابلة عيني القائد "موستورم"، وأمر القائد الحراس بحبس العمال في غرفهم وحبس المشرفين في سكناتهم، واستبقى معه "چاكوم" و"ڤيلدي" فقط كي ينظروا في أمرهم.

وبعد مضي عدة ساعات وقف "چاكوم" فوق المنصة يتلو أحكام القائد:

- الحكم الأول، سيعمل كلُّ من العمال والمشرفين شهرًا كاملًا داخل المنجم بلا راحة أو توقف حتى يرى القائد تحسنًا في الأخلاق والمعاملة، والويل كل الويل لمن يفتعل شجارًا مرة أخرى.

بعدها نظر نحو "أبادون" بتشفٍ واضح ثم تابع:

- العامل "أبادون" يُحكم عليه بالحرمان من العمل بالمناجم المعدنية، ويتم نفيه إلى خارج مدينة "جريمول" بسبب تمرده.

وقع الخبر كالصاعقة على "أدوم" وحاول أن يقنع "ڤيلدي" أن يتناقش مع القائد "موستورم" في ذلك الحكم ويحاول تخفيفه بلا جدوى، وأخبره "ڤيلدي" أن "چاكوم" هو من كان وراء ذلك الحكم فقد أصر على ضرورة جعله عبرة لبقية المعدنيين كي يرضوا بما بين أيديهم.

وأمر "چاكوم" الحراس باصطحاب "أبادون" لخارج المنجم وسط نظرات رفاقه غير المصدقة لما حدث، رافقهم "چاكوم" وعبروا بوابة المنجم وحاول "أدوم" أن يلحق بهم لكن "ڤيلدي" أوقفه.. وأخبره أن لا جدوى من ذلك، مضى الموكب في المدينة والمارة ينظرون إلى الحراس المعدنيين بتعجب، حتى وصلوا إلى بوابة مدينة "جريمول" وتحرك أحد الحرس "الصخريين" وفتح بوابة المدينة ثم دفع "چاكوم" "أبادون" بقوة ليعبر البوابة ويسقط فوق رمال الصحراء وبعدها قال له "چاكوم":

- منذ اللحظة الأولى كنت أعرف أنك معدنيٌ عاق يا "أبادون"، إياك والعودة إلى هنا مرة أخرى.

وأغلق الحرس البوابة في وجه "أبادون"، لو كان للمعدنيين دموع لبكى "أبادون" لكن ليس بسبب الظلم الذي يشعر بوقوعه عليه، بل لأنه عاجز عن الفتك ب"چاكوم" في هذه اللحظة، لكنه نهض واقفًا وصاح بأعلى صوته:

- اسمعني جيدًا يا "چاكوم".. سأعود مرة أخرى أيها اللعين.

وألقى نظرة أخيرة على أسوار المدينة ثم شق طريقه داخل الصحراء الواسعة.

****

الفصل الثانى

صحراء أوربيس

مالت الشمس للمغيب فوق صحراء "أوربيس" وأسفلها يقطع "أبادون" الخطى فوق الرمال بعزم متجهًا لمدينة "كوستا" أقرب المدن لمدينة "جريمول"، وبينما يسير لمح أسدًا يتجول في الجوار فتوارى خلف أحد الكثبان الرملية وكتم أنفاسه متمنيًا أن لا يشعر الأسد بوجوده، فقد تذكر أن القائد "موستورم" أخبرهم ذات يوم بقانون ملوك "برقوم" الخمسة الذي ينص على حماية المخلوقات التي يذخر بها الكوكب وعلى معاقبة كل من يتجرأ على المساس بها.

انتظر "أبادون" بعض الوقت حتى أظلمت السماء، ثم مضى في طريقه مهتديًا بضوء النجوم المتلألئة والتي طالما أعجب بمنظرها، وهبت رياح لطيفة باردة لمست جسده المعدني لتمنحه شعورًا بالانتعاش جعله يتناسى همومه لبرهة من الزمن، وبدأ مستوى الأرض يرتفع تدريجيًا حتى لاحت من بعيد المشاعل المضيئة فوق أسوار مدينة "كوستا".

تقدم "أبادون" نحو بوابة المدينة الكبيرة ووضع يده على الجهاز الماسح فقرأت الأشعة رقمه التعريفي وصاح الجهاز:

- العامل المعدني "أبادون" من منجم "جريمول".

تفحص الحارس البيانات الخاصة ب"أبادون" سريعًا ثم ضغط الزر لينفتح بابٌ صغير في البوابة، دلف "أبادون" من خلاله بينما قال له الحارس الصخري:

- ترتحل في ذلك التوقيت من العام لا بد أن لديك رسالة هامة تود أن تنقلها.

خاطبه "أبادون" بود:

- إنها قصة طويلة أيها الحارس ولم آتِ إلى مدينتكم من قبل، فهل هناك مكان يمكنني أن أبيت فيه؟

فكر الحارس قليلا ثم أجاب قائلًا:

- هناك حانة جيدة في مركز المدينة ستجد بها طلبك.

شكره "أبادون" ومضى في طريقه نحو مركز المدينة، وكانت المحال بأكملها مغلقة ولم يقابل أيًا من المارة في طريقه فقط البيوت الصخرية مختلفة الأحجام التي تصطف على جانبي الطريق الواسع، كان الصمت يلف كل شيء ولا يقطعه سوى وقع أقدام "أبادون" المعدنية فوق الأرض الصلبة الممهدة، وبعد برهة من السير بدأ يسمع أصواتًا صاخبة علت تدريجيًا مع اقترابه من الحانة.

وأخيرًا وصل إلى مبنى صخري ضخم مكون من ثلاثة طوابق يصل ارتفاع الطابق الأول إلى خمسة أمتار بينما الطابقان في الأعلى يزيدان قليلًا عن ثلاثة أمتار، وكان الطابق الأول مضاءً بالكامل بينما الطابقان الثاني والثالث كانت تنبعث منهما إضاءة خافتة من شرفة واحدة في منتصف الدور الأخير فتقدم إلى الأمام ودفع الباب.. توقف الحديث واللعب والضحك عند دخول "أبادون" المعدني، فمن غير المعتاد رؤية عامل معدني في ذلك الوقت من المساء داخل حانة مدينة "كوستا" فهم يقضون المساء حول حلقات النيران في مناجمهم، لكنهم تناسوا وجوده بعد لحظات وعاد كل شيء لما كان عليه قبل دخوله.

اتجه "أبادون" إلى البار الصغير وجلس أمام الساقي ثم طلب كوبًا من زيت التفاح الذي يفضله جميع أجناس "برقوم"، ثم تحدث إلى الساقي الصخري قائلًا:

- معذرة أيها الساقي.. هل توجد غرفة فارغة في هذا المكان يمكن أن أقضي فيها ليلتي؟

نظر الساقي باشمئزاز إلى هيئته المعدنية الرثة ثم التفت وأخذ ينظر إلى الغرف الفارغة وكان هناك غرفتان فارغتان بالفعل لكنه قال:

- للأسف أيها المعدني.. جميع الغرف مشغولة، لكن بالإمكان أن أدبر لك النوم في الإسطبل الملحق بالحانة مقابل كمية عادلة من الأورات.

فاتفق معه "أبادون" على ذلك، وأخبره الرجل بأن الإسطبل يقع في الخلف فاتجه إليه "أبادون" ونام فوق القش الموضوع في أحد الأركان.

- "يا "جيبريال" أنقذنا... من الموت المحتوم".

استيقظ "أبادون" على صوت إنشاد عذب لم يسمع مثله من قبل، فنهض بهدوء ليرى مصدر الصوت.

- "وليعلُ قدرك... يا ملِك برقوم".

كانت أوزتارية حسناء تقوم بالإنشاد لمهر صغير يتقافز فرحًا مع صوتها العذب، وما إن رأت "أبادون" حتى توارت سريعًا داخل إحدى الحارات الخشبية المخصصة للأحصنة.

ووقف "أبادون" مشدوهًا لبعض الوقت، لقد سحره صوتها وأراه مكانًا في نفسه لم يشعر بوجوده من قبل، فتقدم ببطء نحو الحارة الخشبية حيث توارت وفي داخله عدد من المشاعر المختلطة، فقط أراد رؤيتها وسماعها مرة أخرى لكنه لم يجدها، فبحث في الحارات المجاورة وبين الأحصنة ولم يترك حجرًا في الإسطبل إلا ورفعه بحثًا عنها، لكنه لم يعثر لها على أثر.

استسلم "أبادون" أخيرًا، وخرج من الإسطبل متجهًا إلى الحانة ولم يصدق أنها نفس الحانة التي كان بها بالأمس، فقد كانت فارغة من

العمال والزبائن مما جعلها تبدو بلا روح، ثم وجد الساقي نائمًا فوق سرير صغير يخرج من الحائط خلف البار، فلم يشأ إيقاظه وانطلق متنقلًا في أنحاء المدينة ليبحث عن عمل جديد.

في مساء كل يوم تعد "الألواح الصخرية" وتنحت فوقها الأخبار بخط واضح كبير، ثم تعلق في صباح اليوم التالي في الساحة بأمر من "آمر المدينة"، لذا مضى "أبادون" في الساحة يبحث بين الألواح عن الأخبار الجديدة، حتى وجد خبرًا يتحدث عن حاجة الصخريين لعدد من العمال للعمل في بناء عدد من المنازل الصخرية الضخمة شمال المدينة، فقرر التوجه إليهم.

ووصل "أبادون" إلى موقع العمل فوجد عددًا من الأحجار الصخرية الضخمة ووجد الصخريين يتعاونون معًا لرفعها وإيصالها إلى المكان المطلوب، ثم يتناولها عدد آخر من العمال ويضعونها بدقة فوق الجزء الذي تم الانتهاء من بنائه ثم يسقي عامل صخري آخر الأحجار بمادة بيضاء تساعد على تماسك الأحجار وتُكسب سطحها درجة متفاوتة من اللون الأبيض لتداخله مع نسب بسيطة جدًا من الألوان الأخرى فتشكل تحفة فنية بديعة المظهر في كل مبنى جديد فقد كانت تلك المباني تُبنى لقادة الرجال الصخريين، اتجه "أبادون" نحو المشرف الصخري الذي كان يتابع عملهم في صمت وسأله:

- هل بإمكاني أن أجد عملًا هنا؟

نظر المشرف إلى لوح الوظائف المطلوبة ثم قال:

- بالفعل نحن في حاجة إلى بعض العمال ليقوموا بإشعال النيران وصهر تلك المادة البيضاء التي نستخدمها في البناء.

وأعطاه الصخري الأدوات التي سيعمل بها ثم طلب منه أن يبدأ في الحال، كما طلب منه رقمه التعريفي ليقوم بتسجيله لديهم، تفقد المشرف رقم "أبادون" التعريفي بينما أخذ "أبادون" يعمل بجد ليريهم كفاءته، لكنه لم يمر سوى بضع دقائق قبل أن يحضر المشرف مرة أخرى فعندما تفقد سجل عمل "أبادون" وجد مذكرة موضوعة من كبير مشرفي منجمه السابق تشير إلى طباعه المتمردة وخطره على بيئة العمل، وصاح المشرف:

- أيها الحثالة.. كيف تتجرأ على القدوم إلى موقع عملي أيها المتمرد الحقير!

وأمر العمال الصخريين بإلقاء ذلك المعدني المتمرد بعيدًا، وحاول أحد العمال أن يضع يده على "أبادون"، لكن "أبادون" دفعه وهرب مسرعًا قبل أن يستطيع بقية العمال إمساكه.

واستغرق بعض الوقت ليهدأ ماذا فعل ليعامل بتلك الطريقة؟ وأقسم بداخله مرة أخرى أنه سيصل إلى ذلك الوغد "چاكوم" مهما كان الثمن.. ثم عاد لتجوله في المدينة يبحث عن عمل آخر حتى لمح أعلى مشتل لبيع النباتات السعيدة الرسم المميز للعامل الممسك بالفأس الذي يشير إلى احتياجهم للعمال فتوجه "أبادون" إليهم على الفور.

لا يوجد في "برڤوم" من لا يحب النباتات السعيدة فهي تساعد على الاسترخاء والراحة كما أنها تقلل الأورات اللازمة لعمل الأنشطة المختلفة، دخل "أبادون" المشتل فابتهجت روحه من منظر الزهور مختلفة الأنواع والأشكال المرصوصة فوق الرفوف بعناية فائقة، ثم وجد أوزتارية حسناء تقف أمام بعض النباتات وتحمل بين يديها قيثارة كبيرة، وتعزف للنباتات لحنًا دافئًا مبهجًا ذكره على الفور بغناء الأوزتارية التي رآها في الصباح، وكان جسدها الأخضر يغطيه قماش من الأخضر الداكن من فوق منطقتى الصدر والخصر وترتدي فوق كتفها وشاحًا طويلًا ينسدل خلفها حتى الأرض مما جعل "أبادون" يدرك أنها شخص هام، فتقدم نحوها ثم اعتذر عن المقاطعة وسألها باحترام عن العمل المطلوب، فأخذت الأوزتارية رقمه التعريفي ثم تحققت من بياناته وعندها اكتشفت أنه طُرد من مكان عمله السابق بسبب التمرد فأخبرته بلطف متصنع:

- لقد اكتشفت أنه قد التحق بنا عدد العمال المطلوب بالفعل، أرجو أن تجد عملًا في مكان آخر.

عاد "أبادون" إلى الحانة مهمومًا وطلب كوبًا من زيت التفاح ثم سأل الساقي:

- لقد رأيت إحدى الأوزتاريات في الصباح داخل الإسطبل كانت تنشد بصوت عذب وما إن رأتني حتى فرت هاربة.

ضحك الساقي الصخري وقال:

- إذن فقد قابلت "سولا"، إن الأوزتاريات مخلوقات خجولة وغناؤهن يحتاج إلى درجة عالية من الدقة والاندماج الشديد مع الطبيعة والمخلوقات، ولا بد أنك قطعت عليها تلك الحالة فارتبكت المسكينة وهربت خجلًا.

شعر "أبادون" بالحرج وسأله:

- ولكن ماذا كانت تفعل داخل الإسطبل؟

أجاب الساقي:

- إن الأحصنة تخص السيدة "نارسيا" ملكة الأوزتاريات و"سولا" مكلفة بالاعتناء بالمهر الصغير.

ذهب "أبادون" للإسطبل لكنه لم يستطع النوم في تلك الليلة، فقد تفقد خزان أوراته ووجد المتبقي فقط مليونًا من الأورات، فقام ببعض الحسابات ليكتشف أنها لن تكفيه سوى لثلاثة أيام.

لم ينتظر "أبادون" الأوزتارية في اليوم التالي ورحل باكرًا للبحث عن عمل لكن كل محاولاته باءت بالإخفاق ولم يستطع الحصول على أورا واحدة، كما لم يكن يُسمح لأحد بأداء عمل خاص إلا إذا وصل إلى رتبة مشرف، مما جعل "أبادون" عاجزًا عن أن يقوم بأي شيء.

حل المساء واكتشف أنه أنفق نصف المتبقي معه من أورات، فقرر ترك الحانة والمبيت في العراء حتى لا يدفع تكلفة المبيت في الإسطبل وخاصة بعد أن رفض صاحب الحانة طلبه للعمل لديهم.

ستُستهلك أوراته قريبًا وسيتجمد بلا قدرة على الحركة، وفي ذلك نهايته فإنعاش المتجمد يتطلب أن يملأ شخصٌ آخر خزان أوراته حتى آخره، وهو أمر ليس بصعب فالأثرياء كثيرون داخل "برڤوم"، لكن ما يجعله مستحيلًا أنه لن يجد مَن يضحي بهذا الكم من الأورات مِن أجل عامل منجم سابق لا طائل منه.

في اليوم التالي حاول "أبادون" أن يستجدي من أجل الأورات من المحال أو المارة دون جدوى وبدأ يستسلم لمصيره مشاهدًا أوراته تقترب من العدم حتى رأى قبطانَ ريح بدا عليه الثراء الفاحش كان يرتدي وشاحًا أبيض فاخرًا مطليًا بالذهب ثمنه من الأورات يتجاوز أضعاف سعة خزان "أبادون".

فاتجه إليه وتكلم باحترام قائلًا:

- سيدي أعاني من أزمة وأشارف على التجمد، هل يمكنك مساعدتي بالقليل من الأورات.

نظر إليه القبطان من أعلى لأسفل باشمئزاز، ولم يكلف نفسه حتى عناء الرد عليه ومضى في طريقه، وقد أشعلت تلك النظرة نيران الحقد بداخل قلب "أبادون"، فبدأ دون إدراك بتتبع القبطان تاركًا بينهما مسافة مناسبة كي لا يلاحظه.

ودخل القبطان حانة فخمة في طرف المدينة، فاقترب "أبادون" من باب الدخول فأوقفه حارسان صخريان قال أحدهما:

- إلى أين تظن نفسك ذاهبًا؟!

رد أبادون بثقة وهدوء:

- سأتناول بعض المشروبات اللذيذة.

رد الحارس الآخر:

- هذا المكان لا يمكن دخوله إلا لمن تتجاوز أوراته المئة مليون أورا، ولا يبدو أنك منهم لذا نرجو منك المغادرة بهدوء.

ابتسم "أبادون" ورد بود:

- لمَ هذه الحدة يا رفاق، ألا يستطيع معدني المزاح معكما فقط أبحث عن عمل.

رد الحارس الأول بحدة:

- لا توجد وظائف شاغرة.

ثم تابع الآخر مهددًا:

- والآن فلترحل من هنا.

انصاع "أبادون لهما ووقف بعيدًا مراقبًا، ومر الوقت ببطء شديد بينما ينتظر وفقد الأمل مع تفقده لخزان أوراته فلم يعد يبقى لديه ما

يذكر، وأخيرًا خرج القبطان من الحانة وسمعه "أبادون" يتحدث لصائد ريح يخبره أنه سيغادر المدينة ويقطع الصحراء متجهًا إلى مملكة الريح "مانيوس"، ثم ودع محدثه ومضى في طريقه نحو بوابة المدينة، فانسل "أبادون" في أثره بحذر وأقسم أنه لن يضيع فرصته الأخيرة في النجاة.

وصل القبطان إلى بوابة المدينة ووقف يتكلم قليلًا مع الحراس، فاستغل "أبادون" انشغال الحراس وتسلل ببراعة وسط الظلام لأعلى السور دون أن ينتبه له أحد، ثم قفز مسرعًا من فوق سور المدينة المرتفع إلى الخارج ليسقط فوق رمال الصحراء الكثيفة التي امتصت صوت الصدمة، وبدأ يزحف في ظلام الليل مبتعدًا عن السور مسافة كبيرة ثم اختفي خلف صخرة من الصخور المتناثرة في الطريق المؤدي إلى "مانيوس"، بينما خرج القبطان من البوابة ومضى في طريقه فوق الأرض الرملية وتجاوز الصخرة التي يختبئ خلفها "أبادون" فانتظر "أبادون" قليلا ثم خرج وتبعه بخفة.

"صائدو الريح" عنيدون في القتال بطبعهم وسرعتهم وتحركاتهم المناورة تجعلهم خصمًا ماكرًا لا يستهان به، لكن غرورهم هو ما يجعلهم يخسرون، فدومًا يتربصون بفريستهم ولا ترى عقولهم المتكبرة أنهم قد يكونون فريسة لأحدهم، فلا يلتفتون للخلف مطلقًا وكانت خطة "أبادون" بسيطة سيباغته بلكمة واحدة مستخدمًا قبضته المعدنية الثقيلة التي ستكون كافية لحسم الأمر.

هبت رياح قوية، فانسل "أبادون" في خفة الأفعى ليقلل المسافة بينهما ووجد حجرًا متوسط الحجم فأمسكه بيده الأخرى، ثم قفز في الهواء لينزل فوق القبطان بضربته القاضية، وبرغم أن الريح حجبت كل صوت أصدره "أبادون"، لكن القبطان لم يكن صائد ريح عاديًا، فخبرة ثلاثة آلاف عام من الحياة فوق "برقوم" جعلته يلاحظ ذلك الظل الناتج من سقوط ضوء القمر على جسد "أبادون"، وفي جزء من الثانية ضخ القبطان الريح غريزيًا بقوة لينـدفع في لمح البصر بأقصى سرعته مبتعدًا عن مكانه، لكن "أبادون" لم يكن قد التقط الحجر عبثًا.. فاستجمع كل قوته وتركيزه وأطلقه ليقطع في طرفة عين المسافة بينه وبين رأس القبطان ويصطدم بها بشدة فاختل اندفاعه وتغير اتجاهه ليصطدم بالصخور من حوله ويسقط فاقدًا للوعي.

انفرجت أسارير "أبادون" غير مصدق لما حدث فقد تمت خطته كما رسمها بالضبط، وتوجه سريعًا إلى جسد القبطان الملقى أرضًا وتفقده في حذر فلم يُبد أي حراك فأخرج من حزامه المعدني إحدى الشفرتين اللتين يستخدمهما في نحت الأورات وحاول استخدامها في فتح خزان أورات القبطان لكن باءت محاولاته بالفشل فخزان الأورات مصمم بطريقة فريدة تجعله غير قابل للانتهاك.

فقال "أبادون" مخاطبًا القبطان الغائب عن الوعي:

- لِنرَ إلى أي حد أنت ثري أيها القبطان.

وفتح حزام القبطان ببطء فوجد بداخله كريستالتين لونهما أخضر وبدأ عد الأضلاع الجانبية للكريستالة فوجد ستة أضلاع في كلتيهما فتقافز فرحًا، فقد كانت المرة الأولى التي يحمل فيها كريستالات من فئة المئة مليون أورا!.

" الحظ جزءٌ من القوة " لم ينسَ "أبادون" تلك العبارة التي أخبره بها "فيريوس" وآمن كثيرًا بقوة حظه وطارد الفرصة الأفضل وكوفئ إيمانه بمئتي مليون من الأورات.

أدخل "أبادون" إحدى الأورات إلى خزانه لتبدأ الأورات بالتدفق داخل جسده مانحة إياه شعورًا عميقًا بالتجدد والسيطرة وأمتلأ خزانه بأربعين مليون من الأورات ثم أضاءت الفوهة وأخرجت ست كريستالات خضراء سباعية الأضلاع من فئة العشرة ملايين أورا المتبقية من الكريستالة الكبيرة فوضعها في حزامه المعدني مع الكريستالة الكبيرة الأخرى وأغلق الحزام، ثم انطلق لتنفيذ باقي خطته.

ففض وشاح القبطان الأبيض ثم قيده به، وتوجه نحو سور المدينة بهدوء ورابط خلف صخرة كبيرة حتى غطت إحدى السحب القمر، فزحف فوق الرمال مسرعًا حتى وصل أسفل سور المدينة الصخري وأخرج الشفرتين من حزامه المعدني، ومع أول وهلة اشتدت فيها الرياح الصحراوية غرز إحدى الشفرتين في السور الصخري، ثم رفع جسده لأعلى ليغرز الشفرة الثانية على ارتفاع أعلى من الأولى، وأخذ يتسلق

السور ببطء وهدوء مصدرًا أقل قدر ممكن من الصوت ومستغلًا الرياح كغطاء له للمرة الثانية، وظل يتابع تقدمه حتى وصل لأعلى السور فأخذ يرهف السمع حتى يتأكد من أماكن الحرس، وعندما شعر ببعدهم عن مكانه رفع رأسه قليلًا لينظر للداخل، فوجد حارسًا يقترب من مكانه فعاود انخفاضه ثم سمعه يوجه حديثه لحارس آخر:

- تبدو ليلة هادئة.

فرد الحارس الآخر:

- بالفعل لقد انتهت ساعات حراستنا، اذهب وأيقظ الحارسين اللذين سيتسلمان أماكننا كي يستعدا وسأنتظرك هنا حتى تعود.

انتظر "أبادون" دقيقة ثم رفع رأسه، كان الحارس الثاني يقف وحيدًا ينظر في اتجاه الغرب بعيدًا عن موضع "أبادون"، فصعد بخفة وهدوء ثم اختفي خلف صندوق خشبي صغير ومر الحارس من أمامه دون أن يراه، فلونه المعدني الأسود يكاد لا يُرى في الظلام، وصعد الحارس داخل أحد الأبراج التي ترتفع قليلًا عن مستوى الحائط الصخري لتمنحه الشعلة الموجودة بداخلها بعض الدفء، فزحف "أبادون" باتجاه السلم المعدني الذي يقود لأسفل السور، وفجأة سمع أحدهم يصعد السلم.

فتوقف "أبادون" عن الحركة تمامًا وظن أن ضخ الأورات داخله قد توقف أيضًا من الخوف لقد كُشف أمره، لكن الحارس مر أمامه

دون أن ينتبه إلى وجوده على الأرض، فتحرك "أبادون" سريعًا وهبط السلم المعدني منزلقًا دون أن يقف على أي من درجاته، ثم توقف في النهاية قبل أن يلامس الأرض وهبط فوقها وتسلل أخيرًا إلى داخل المدينة.

وصل "أبادون" إلى الحانة وتظاهر بالإحباط ثم طلب من الساقي كوبًا من زيت الليمون وقال له:

- أود المبيت في الإسطبل هذه الليلة.

قال له الساقي:

- لم يعد بإمكاني أن أجعلك تنام في الإسطبل أيها المعدني فمشرفة الأوزتاريات أمرتني بأن لا أدخل أحدًا إلى الإسطبل الخاص بهن.

أخرج "أبادون" كريستالة من الأورات وأعطاها للساقي وقال:

- فقط هذه الليلة أيها الساقي وسأرحل باكرًا في صباح الغد فلم أجد هنا عملًا ملائمًا.

ابتسم الساقي الصخري وقد نسي مع تلك الكريستاله اشمئزازه السابق من ذلك المعدني الرث وقال:

- حسنًا لك هذا أيها المعدني لكن سترحل في الصباح الباكر.

أومأ "أبادون" برأسه مؤكدًا ثم قال:

- هل تعرف الطريق إلى مملكة الريح "مانيوس"؟

فقال الساقي:

ربما أعرفه إن كنت تمتلك المزيد من الكريستالات الخضراء؟

قال له "أبادون":

- سأعطيك من الأورات ما تريد فقط دلني على الطريق الصحيح.

فأخبره الساقي كل شيء عن الطريق ثم أعطاه صافرة صغيرة دسها "أبادون" في حزامه المعدني وأعطاه كريستالة أخرى من الأورات، وبعدها توجه إلى الإسطبل وجلس في الركن الذي اعتاد المبيت فيه، وتأكد من عدم وجود أحد بالقرب منه ثم أخرج الشفرة المعدنية وقام بحفر أحد أخشاب الإسطبل وأخرج كريستالات الأورات المسروقة، وخبأها الواحدة تلو الأخرى داخل الأخشاب، ثم أمسك الكريستالة الكبيرة ذات فئة المئة مليون أورا وقبلها ثم وضعها وأغلق الخشب بمهارة وأخيرًا نام فوق القش الموضوع بجواره.

****

غادر "أبادون" الحانة في الصباح الباكر كما وعد الساقي، وتوجه نحو البوابة ولم يلاحظ أي شيء خارجًا عن المألوف، ووضع يده فوق الشاشة الماسحة فهتفت باسمه وفتح له الحارس الباب الصغير الملحق بالبوابة، فخرج منه إلى صحراء "أوربيس" الواسعة.

بـدأت الـشمس تعلـو في الأفـق وتـشتد معهـا الحـرارة، ومـضى "أبادون" في طريقه قاصدًا مملكـة الـريح، وأخـذ يفكـر في تفاصـيل مـا ارتكبه بالأمس ويبحث عن الأدلة التي ربما تركهـا خلفـه، لكنـه لم يجـد أحدها ولم يعرف أنه نسي شاهدًا واحدًا رأى كل ما حدث، فلم تـستطع صحراء "أوربـيس" الـصمت عـن مـا شـاهدته بـالأمس، وقـررت أن تعاقب "أبادون" بطريقتها فبدأت الرياح تشتد تـدريجيًا والرمـال تعلـو وتطير في الأفق وزأرت العاصفة الرملية ثم ابتلعت "أبادون" بـداخلها وحجبت عنه ضوء الشمس.

توقف "أبادون" فلم يعد يرى طريقـه، وصـعد فـوق صـخرة ثـم أخرج الصافرة التي أخذها من الساقي ونفخ فيهـا، فأطلقـت الـصافرة ذبذبة صوتية ذات تردد مميز، ولم يمض الكثير من الوقت حتى تخلخلت رمال الصحراء وخرج منها عقرب صخري ضخم اتجه نحو "أبادون".

صعد "أبادون" فوق ظهر العقرب وربت على رأسه، وكان مكتوبا فوقه ثمن الانتقال إلى المدينـة التاليـة فوضـع "أبـادون" كريـستالة مـن الأورات في فم العقرب الذي ازدردهـا عـلى الفـور ثـم انطلـق يـسابق العاصفة متجهًا إلى مملكة "مانيوس".

العقارب رؤيتها ضعيفة جدًا ولا تسمع أو تـشم، بـل تعتمـد عـلى الذبذبات الصوتية والاهتزازات لمعرفة اتجـاه فرائـسها، تحـرك العقـرب بسرعة مستخدمًا أطرافه الثمانية ليقطع الرمال بخفـة وسلاسـة، ومـرت

ساعات قليلة خرج بعدها العقرب من مجال العاصفة، وبدأ الجو يميل إلى البرودة مع اقترابها من وجهتها الساحلية وسمع "أبادون" صوت زئير، فالتفت نحوه ليجد نمرًا بريًا كبير الحجم يعدو خلفها.

وهم "أبادون" بالاستعداد لذلك الوحش القادم بينما قفز النمر مهاجمًا العقرب، لكنْ فجأة أمسك العقرب "أبادون" بكلاباته وتحرك بأرجله العديدة مناورًا قفزة النمر، وفي لمح البصر تحول العقرب من الدفاع إلى الهجوم، ولدغ النمر بذنبه فسرت المادة المخدرة في جسد النمر وترنح قليلًا قبل أن يسقط فاقدًا الوعي.

ومضى الوقت بطيئًا حتى أقبل الليل ولا زال العقرب يعدو بأقصى سرعته فوق الرمال والرياح اللطيفة تداعب وجه "أبادون"، بينما يتأمل النجوم في السماء إلى أن غفا فوق ظهر العقرب.

في اليوم التالي أيقظ العقرب "أبادون"، ليجد نفسه أمام سور أبيض شاهق الارتفاع تتوسطه بوابة شديدة الضخامة مفتوحة على مصراعيها، وكان موكب كبير من عربات صائدي الريح يعبر داخلًا المملكة.

هبط "أبادون" من فوق العقرب الذي عدا مبتعدًا حتى ابتلعته الصحراء بينما تقدم "أبادون" نحو البوابة فأوقفه أحد الحراس، وأخرج جهازًا ماسحًا ومسح رقم "أبادون" التعريفي فأظهر الجهاز البيانات الخاصة ب"أبادون" وعلى الفور أمسك به الحارس وصاح بأعلى صوته:

- إنه "أبادون" المشتبه به القادم من مدينة "كوستا".

ضرب "أبادون" صائد الريح وانطلق مبتعدًا لكن باقي الحرس أطلقوا الرياح من ثقوبهم واندفعوا نحوه وحاصروه فحاول مقاومتهم وضرب واحدًا آخر منهم قبل أن يلتف حوله باقي صائدي الريح بالحبال ويقيدوه.. ثم صاح الحارس الأول:

- استدعوا قائد الحرس على الفور.

****

الفصل الثالث

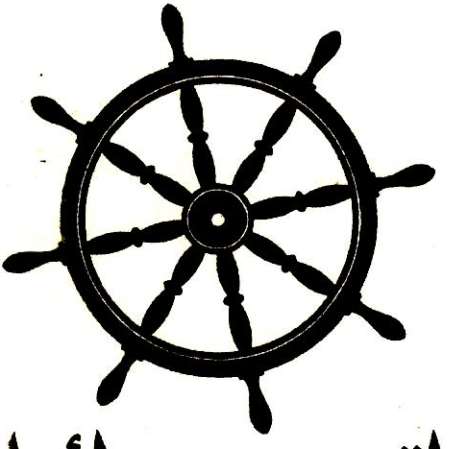

القديس ميرائيل

فتح الحارس باب الغرفة ودخل قائد الحرس ووشاحه الأبيض المطرز بالذهب ينسدل خلفه ثم جلس على المقعد المقابل ل"أبادون" وقال له:

- العامل المعدني العاق الذي تم حرمانه من العمل في المناجم، وتم نفيه خارج المدينة لم يجد عملًا يلبي احتياجاته من الأورات فقام بالتعدي على قبطان الريح الثري وسرقه، أليس كذلك يا "أبادون"؟

نظر "أبادون" للأغلال التي تقيده وأجاب بغضب قائلًا:

- للمرة الألف أقولها لك لم أفعل شيئا من ذلك.

خبط القائد الطاولة بيديه بقوة ثم قال:

- فلتقل ذلك لأحد غيري أيها المعدني اللعين، تقوم بسرقة قبطان للريح ثم تتجه إلى مملكة الريح..! يالحماقتك صدقني سأحرص على أن أجعلك تدفع الثمن.

وخرج قائد الحرس، ودخل بعده الحراس وضربوا "أبادون" ضربًا مبرحًا ثم وضعوا غطاءً فوق رأسه واقتادوه داخل عدد من الممرات التي لم يتبينها، وبعدها هبطوا سلمًا طويلًا يصل إلى باب السجن فتحه قائد الحرس، وأمام الزنازين المعدنية خلعوا غطاء رأسه أخيرًا، وألقوا به داخل إحداها.

فتح "أبادون" عينيه وقد حماه جسده المعدني من أن ينسحق تحت قبضات الحراس الصخريين الكبيرة، ليجد نفسه في مكان شبه مظلم لا يدري عنه شيئًا، وكان مصدر الإنارة الوحيد هو مشعل ناري معلق على جدار بعيد يوجد بجواره باب حديدي، وكان ضوء النيران يتساقط فوق قضبان الزنزانة ليرسم على الأرض سجنًا آخر من الظلال.

لم يجد قائد الحرس دليلًا على ارتكاب "أبادون" للجريمة، فلم يصل لعقله أنه من الممكن أن يتسلل أحدهم من فوق سور المدينة ويعود دون أن يلحظه الحراس، كما أنه لم يجد الأورات المسروقة، لكنه كان موقنًا في داخله أن ذلك المعدني سيئ السمعة المطرود من منجمه هو من قام بتدبير أمر السرقة، لذا قرر أن يتركه ملقى داخل السجن حتى تنتهي أوراته ويتجمد واتفق مع كبير مشرفي الحرس أن يكتب عنه تقريرًا يذكر فيه أنه عوقب بالتجمد لمحاولته الهرب من السجن.

للمرة الثانية ظل "أبادون" يراقب أوراته وهي تنفد يومًا بعد الآخر، وكان الوجه الوحيد الذي رآه خلال هذه الأيام هو وجه قائد الحرس الذي نزل إليه ذات يوم وسأله:

- ألن تتوسل وتعترف بمكان الأورات المسروقة كي نخرجك من هنا؟

فتح "أبادون" فمه ليتكلم، فقاطعه القائد قائلًا:

- لا تقل شيئًا، فأنا لا أهتم بمكان الأورات المسروقة منذ البداية، كل ما يهمني هو أن أقضي على أمثالك، لقد كنت محقًا طوال الوقت فكنت أعرف أن البرمائيين حثالة، وأنكم أيها المعدنيون لا ترتقون حتى كي تصلوا إلى منزلة الحثالة.

اندفع "أبادون" نحو قضبان الزنزانة ولكمها بقبضته المعدنية بقوة، ثم صاح في وجه القائد:

- هل تظن أني كنت سأتوسل إليك أيها الحقير؟ فقط كنت سأقول لك أن تذهب إلى هوة الجحيم السحيقة وتلقي بنفسك فيها.

ضحك القائد ورد ساخرًا:

- أعتقد أني من سيرسلك إلى هناك قريبًا عندما تنفد أوراتك أيها اللعين، لقد رأيت الهوة عدة مرات من قبل، هوة سحيقة من يُلقى فيها لا يمكنه مهما فعل أن يصعد مرة أخرى، ويبقى فيها حتى تنفد أوراته ويتجمد إلى الأبد.

وانصرف القائد تاركًا "أبادون" وحيدًا يحاول أن يبحث عن مخرج من تلك الزنزانة اللعينة، لقد استهلك الكثير من الأورات في الماضي

محاولًا تحطيم تلك القضبان المعدنية بلا فائدة، لكنه لم يستطع أن يهدئ من غضبه إلا بعد أن لكم القضبان بقوة عدة مرات، ثم جلس على الأرض محاولًا عدم استهلاك الأورات الخاصة به فلم يعد يبقى لديه الكثير.

****

مر من بوابة المملكة موكب كبير من عربات الريح قادم من مملكة المعدنيين، وكان الموكب ينقل براميل خشبية تحتوي على زيوت بنكهات مختلفة، وبينما يمر من أمام مبنى الحرس نزل رجل برمائي فارع الطول تظهر الفتحات الخيشومية في وجهه، ويكسو جسده قشور صلدة، قام بدفع برميل كبير من زيت التفاح واتجه به نحو السكن المخصص لأحد مشرفي الحرس ثم طرق الباب وما إن فتح المشرف حتى تحدث البرمائي قائلًا:

- لقد أحضرت ما اتفقنا عليه.

التفت المشرف حوله ثم أشار له كي يتبعه، ومضيا سويًا نحو مبنى الحرس، وفتح المشرف الباب ثم دخلا وقابلا بعض الحراس في طريقهما إلى المخزن، ألقيا التحية على المشرف الذي ردها إليهما، وما إن وصلا إلى باب المخزن حتى سلم البرمائي المشرف خمسين مليون من الأورات فتوهج وجه المشرف وقال:

- في بعض الأحيان يُسقط القائد أشياءه أمام بوابة السجن، اذهب وضع البرميل في المخزن وخذ البرميل الفارغ معك وأنت راحل.

انطلق البرمائي بالبرميل وتركه أمام باب المخزن ثم هبط الدرج المتجه نحو السجن، فوجد سلسلة من المفاتيح ملقاة على الأرض فأمسكها وجرب بعضًا منها حتى فتح باب السجن وخطا بالداخل، لكنه احتاج لبعض اللحظات حتى اعتادت عيناه على ضوء النيران الخافت، وبدأت معالم المكان تصبح أكثر وضوحًا فاستطاع أن يتبين قضبان الزنازين الحديدية التي كانت جميعها فارغة إلا من زنزانة واحدة وجد فيها معدنيًا يجلس على الأرض، فتقدم نحوه وهمس قائلًا:

- أيها المعدني.. أدعى "لينج" وأنا قادم من طرف شخص شديد الأهمية يريد إخراجك من هذا السجن، لكن إذا أردت الخروج عليك تنفيذ تعليماتي دون نقاش حتى نستطيع الهرب.

نظر له "أبادون" بتشكك و قال:

- و لمَ تريدني أن أهرب؟

رد "لينج" بنفاد صبر:

- ليس لدينا وقت لهذا النقاش الآن، هل تريد أن تخرج أم لا؟

كان "أبادون" يعرف أنه إذا اختار الهرب سيظل مُطاردًا طوال الوقت، ولن ينعم بالهدوء مرة أخرى وسيكون بمثابة اعتراف منه بتورطه في تلك الجريمة، لكنه لم يكن مخيرًا فإذا بقي لن ينال محاكمة عادلة، بل سيترك حتى تنتهي أوراته ويجمد لذا قرر الهرب والتورط في

حياة الخارجين عن القانون وخرج من الزنزانة مدركًا بأنه لا مجال للعودة.

خرج "أبادون" متبعًا "لينج" الذي بدا وكأنه يعرف ماذا يفعل بالضبط، فقد أطفأ المشعل الوحيد لتغرق الزنازين في ظلام دامس ثم أغلق باب السجن خلفهما بالمفتاح وصعدا معًا الدرج بهدوء وسرعة حتى وصلا إلى باب المخزن، فأمره البرمائي أن يدخل البرميل الفارغ، فنفذ "أبادون" كلامه من دون نقاش وأغلق "لينج" البرميل، ثم أخذ يدفعه خلال الممرات مرورًا بعدد لا بأس به من الحراس، لكن لم يشك بأمره أحد حتى وصل أخيرًا إلى باب الخروج من المبنى فتجاوزه واتجه لعربة الريح فصعد ووضع البرميل فيها لتنطلق بسرعة كبيرة كي تلحق بالقافلة.

استمرت القافلة في التقدم عدة ساعات حتى وصلت إلى الميناء البحري المطل على المحيط، فبدأت عربات الريح تحلق عاليًا في السماء وتقوم بمناورات كي تهبط بسلاسة فوق أرض السفينة الكبيرة التي ستنقلهم إلى جزيرة البرمائيين، وما إن استقرت العربات حتى سمح "لينج" أخيرًا ل"أبادون" بالخروج من البرميل، وأخبره أنه سيقابل زعيمه السيد "تيستودو" خلال الأيام القليلة القادمة وسيتناقش معه في كل شيء، ثم خرجا سويًا إلى سطح السفينة فانبهر "أبادون" بمنظر المحيط الأزرق الممتد، وأشعة شمس الغروب تسقط فوقه وتتخلله لتكسبه جمالًا سحريًا يفوق الوصف، رفعت الأشرعة لتمضي السفينة

وتشق طريقها في المحيط ومملكة الريح تبتعد شيئا فشيئا حتى أختفت تمامًا من خلفهما.

واستمرت الرحلة عدة أيام عاش فيها "أبادون" جوًّا من الرتابة، ففي الصباح الباكر يصعد فوق ساري السفينة ليستمتع بمنظر شروق الشمس فوق المحيط بينما تسبح الطيور البيضاء حوله لتشاركه الاستمتاع بدفء أشعة الشمس، وكان يقضي الكثير من الوقت داخل عربة الريح ليحتمي من الأمطار الموسمية التي تهطل فجأة دون سابق إنذار.

وأخيرًا لاحت جزيرة البرمائيين في الأفق، كانت جزيرة البرمائيين تتسم بالهدوء والبساطة، فأغلب مساكنها مكونة من طابق واحد تحيط به حديقة صغيرة تتناسب مساحتها مع حجم المسكن، وتغطي أرض المدينة الحشائش الخضراء التي أنبتتها مياه الأمطار.

انطلق "أبادون" و"لينج" يقطعان الطرق حتى وصلا إلى منطقة منعزلة تحيطها أسوار بدا تأثير عوامل التعرية عليها واضحًا وفي داخلها عدد من المبانى القديمة، وبدا هيكل المكان مألوفًا ل"أبادون" فأخبره "لينج" أن هذا المكان كان منجمًا في أحد الأيام ثم نفدت منه الأورات فهجره الرجال المعدنيون.

طرق "لينج" فوق باب المبنى، ففتح رجل برمائي رحب بهما وأخبرهما أن السيد "تيستودو" ينتظرهما في مكتبه، ومضيا في ممر يتصل

به عدة غرف، وطرق "لينج" طرقتين خفيفتين على باب الغرفة الأخيرة ثم فتحه ليدخل "أبادون" بينما غادر "لينج" مغلقًا الباب خلفه.

نهض السيد "تيستودو" من فوق مكتبه وصافح يد "أبادون" المعدنية، ثم طلب منه الجلوس وذهب إلى طاولة صغيرة موضوعة بجانب رفٍ يحتوي عددًا من النباتات السعيدة، وصب كأسين من الزيت أضاف لهما نكهة البرتقال بينما أخذ "أبادون" يتأمله لوهلة، كان يرتدي وشاحًا أنيقًا يتدلى فوق قشور جسده التي تشبه إلى حد كبير التقسيمات فوق درع السلحفاة، وعاد "تيستودو" بالكأسين وقدم ل"أبادون" أحدهما فسأله "أبادون":

- لماذا أخرجتني من السجن؟

ابتلع "تيستودو" جرعة من زيت البرتقال ثم قال:

- لقد أعجبت بشجاعتك في المطالبة بزيادة نصيب المعدنيين من الأورات، ثم سمعت عن قتالك لذلك الصخري كي تدافع عن اسم المعدنيين فزاد إعجابي بجرأتك، لذا بعد أن طردوك من المنجم كلفت أحد رجالي بمراقبتك، ويا له من عمل احترافي متقن الذي قمت به في مدينة "كوستا" جريمة كاملة من دون أن تترك أي دليل خلفك برغم الظروف الصعبة التي كنت تمر بها.

و ضغط على زر أمامه فدخل أحد الرجال يحمل صرة أفرغها فوق المكتب كما أمره "تيستودو" لتظهر الأورات التي أخفاها "أبادون" في الإسطبل.

نظر له "أبادون" باندهاش غير مصدق أنه كان مطاردًا دون أن يشعر بينما تابع "تيستودو" حديثه:

- لقد وفرت عليك عناء إحضارها، ودفعت منها خمسين مليون أورا ثمن إخراجك من قبضة قائد حرس مملكة الريح.

تكلم "أبادون" مقاطعًا:

- و لماذا أخرجتني ولم تأخذ الأورات كلها لنفسك؟

همهم "تيستودو" وهز رأسه ثم قال:

- أرى بيننا الكثير من التشابه و أرى إذا تحالفنا معا يمكننا تحقيق الكثير.

نظر له "أبادون" في عدم فهم، فقال له "تيستودو":

- أعلم أن في رأسك الكثير من الأسئلة دعني أحكي لك حكاية صغيرة ستجيب عن عدد لا بأس به من التساؤلات بداخل رأسك.

كان هنالك برمائي يعمل في المنجم البحري بجد أكثر من اللازم حتى حصل على رتبة مشرف، بعدها ترك العمل في المنجم وقرر أن يبدأ عمله الخاص في تجارة النباتات السعيدة، واستطاع بلباقته وعقليته الجيدة أن يحقق أرباحا فاقت الخيال، وكان لديه العديد من الطموحات والأحلام التي تشمل تحسين الأوضاع داخل "برقوم"، فبدأ صيته ينتشر في الأرجاء ويكون علاقات جيدة مع الكثيرين من مختلف

الأجناس، وعندها فقط التفت إليه الحراس البرمائيون واتهموه بتكوين ثروته الطائلة من خلال عمليات تهريب الأورات، وأوقفوا تجارته وبدأت التحقيقات التي استمرت لفترة طويلة من الزمن، لكن الحراس لم يجدوا أي دليل على ادعائهم وتشاجر البرمائي مع قائد الحراس لتعطيل أعماله كل هذه المدة، فدس له القائد بعض الأدلة المزورة ليثبت عليه التهمة وأصدر قرارًا بالقبض عليه، لكن ذلك البرمائي كان يعرف شخصًا دفع له مبلغًا لا بأس به من الأورات، فزيف الرجل موت البرمائي ومساعده واستطاع أن يوفر لهما أرقامًا تعريفية وأسماء جديدة، وأصبح البرمائي منذ ذلك الوقت يدعى السيد "تيستودو".

ومن يومها أقسم "تيستودو" ومساعده "لينج" على الانتقام من النظام الظالم، وبدآ الاشتراك في عمليات تهريب الأورات الخام التي اتهما ظلمًا من قبل بالاشتراك فيها، وطورا طرق التهريب لمستوى لم يستطع الحراس التفوق عليه واكتشافه، ومع نجاح أكثر عمليات التهريب الخاصة بهما كونا فيلقًا خاصًا سريًا لا يدري الناس إذا كان وجوده حقيقة أم لا وأطلقا عليه اسم "المير دومينوس" - أو سادة البحار - وكانت عمليات "المير دومينوس" كلها تدور في الخفاء.

نظر "تيستودو" ل"أبادون" الذي كان ينصت باهتمام لحكايته وتابع حديثه:

- بإمكاننا التفوق على نظام "برڤوم" إذا تحالفنا معا، فما هو رأيك؟

كان "أبادون" يعرف أنه سيسمع كلامًا كهذا، وقد أعد نفسه خلال الأيام التي قضاها على السفينة لتلك المرحلة التي سيضطر فيها لمخالفة جميع قوانين "برڤوم"، لكنه أخذ وقتًا طويلًا يفكر في كلام "تيستودو"، فبداخله لم يكن يرغب في مخالفة "برڤوم"، لكن لم يكن هنالك حل آخر، فوافق أخيرًا على أن يعمل مع "تيستودو" و بدآ على الفور في مناقشة الخطة المثلى التي سيحققان بها أهدافهما، ثم خرج "أبادون" ليجد لينج ينتظره في الخارج وتقدم منهما برمائي آخر منظره يوحي بخطورته الشديدة صاح في لينج قائلًا:

- من الذى أتى بذلك المعدني الحثالة إلى هنا.

كاد "أبادون" أن يرد لكن "لينج" سبقه قائلًا:

- إنه نزيل السيد "تيستودو"، دفع الباب ودخل ل"تيتستودو" وأغلق الباب خلفه وبينما ينصرف "أبادون" و"لينج" سمعا مشادة تدور بين "تيستودو" وذلك الشخص لم يتبينا منها سوى "كيف تحضر ذلك المعدني اللعين إلى هنا" فقال له "لينج":

- لا تقلق إن "جلاديوس" دائما عصبي المزاج لكن السيد "تيستودو" يستطيع السيطرة عليه دائمًا.

في اليوم التالي بدأ "أبادون" و"تيستودو" بتنفيذ الخطوة الأولى من خطتهما، وهي تغيير شكل "أبادون" حتى يَصعب التعرف عليه، وبالفعل رافق "أبادون" السيد "تيستودو" وتوجه ل"سيسكويد" أشهر حداد في مملكة البرمائيين.

ودخلا المحل الخشبي الكبير الذي كانت تملؤه الفوضى، وخلف أطنان الأدوات المنثورة هنا وهناك كان "سيسكويد" يطرز وشاحًا أحمر ببعض الذهب، وما إن رأى "تيستودو" حتى رحب كثيرًا به وصافح "أبادون"، فأخبره "تيستودو" أن "أبادون" يريد تغيير مظهره فانحنى "سيسكويد" وهمس:

- نحن طوع أمر "المير دومينوس".

أخبره "تيستودو" أنه يريد مظهرًا جديدًا ل"أبادون" يجمع بين القوة والصلابة من جانب وبين الثراء والحكمة من الجانب الآخر، فهز "سيسكويد" رأسه ووقف قليلًا يتأمل "أبادون" كي يضع تصورًا مناسبًا للشكل المطلوب واستمر بالتفحص حتى تشكلت أخيرًا في رأسه الهيئة الملائمة، فأمر أحد العمال بأن يأخذ قياسات جسد "أبادون" ويقوم بتحضيره للتغيير، بينما توجه نحو الغرفة المستخدمة للتصنيع ووقف في الأعلى و بدأ يعطي أوامره للعمال.

بدأ العمال برش زيت التلميع فوق جسد "أبادون"، فانساب السائل على حواف الجسد ليزيل الصدأ المكون فوقه عبر السنوات الطوال التي قضاها في العمل بالمنجم، وغمس المالك الفرشاة الكبيرة في سائل التلوين وطلى "أبادون" بطبقة جديدة من اللون الأسود، بينما صبت الفضة السائلة داخل القوالب لتتشكل وتلائم "أبادون"، وقام "سيسكويد" بتركيب درع أسود قوي أعطاه له السيد "تيستودو" على صدر "أبادون" ليكسبه المزيد من القوة والحماية، ثم أُخرجت الحلي

الفضية وركبها العمال على جسد "أبادون" لتلمع ويفوق بريقها بريق جسده المعدني، وأخيرا رَكَب المالك وشاحًا أسودَ كالليل يمتد من فوق كتفي "أبادون" حتى الأرض.

علا الانبهار ملامح السيد "تيستودو" بينما يشاهد "أبادون" الجديد واقفًا وقد اجتمع اللونان الأسود والفضي في مزيج فريد أضفي على "أبادون" الكثير من الهيبة والعظمة، بينما وشاحه الأسود ينسدل خلفه ويتطاير مع نسمات الهواء ليكسبه وقارًا يليق بالزعماء.

*****

انتشر خبر هروب "أبادون" في أنحاء الممالك الخمس، وزع أتباع "تيستودو" كما لا بأس به من الأورات على بعض العمال المعدنيين من مختلف المناجم وأخبروهم أنها قادمة من "أبادون" لمساعدتهم وإنه يطلب منهم أن يوضحوا للمعدنيين حقيقة أنه قادم لتحريرهم من ظلم قوانين "برڤوم" التي خصصت لهم نصيبًا بخسًا من الأورات.

بدأ اسم "أبادون" يرتفع ويلمع بين المعدنيين وأصبح العمال المعدنيون في جميع الأنحاء لا حديث لهم إلا عن "أبادون"، بينما زاد مقت بقية الأجناس له مما حفز المعدنيين كي يميلوا للدفاع عنه والوقوف إلى جانب قضيته بشكل أكبر.

وفي تلك الأثناء رتب "أبادون" و"تيستودو" زيارات سرية لقادة المناجم في جميع الأنحاء، وبدأوا بالقادة الذين لمسوا فيهم تأييدا لقضية

المعدنيين، وبدأ التخطيط لتمرد المعدنين يتقدم خطوة بعد خطوة كلما قابلوا قائدًا جديدًا، وفي النهاية وجدوا تأييدًا من جميع القادة المعدنيين، ولم يبق سوى منجمين لم يزرهما "أبادون" منجم "فيريوس" في مملكة المعدنيين ومنجم "چاكوم" في مدينة "ديريجو".

ترك "أبادون" هذين المنجمين إلى النهاية لإنه يعرف جيدا أن "فيريوس" سيسانده، وأن "چاكوم" قد يقضي عليه إن استطاع، وقرر أخيرًا أن يتحرك مع المركب التي ستتحرك لتورد النباتات السعيدة لمملكة المعدنيين.

مع أول ضوء لأشعة الشمس ارتفعت الأشرعة وتحركت السفينة وفوقها يقف "أبادون" و"لينج" يتحدثان حول رحلتهما القادمة حيث سيتجهان نحو الشرق إلى منجم "مولتوم" البحري كي يقوما بعملية تبادل صغيرة، وبدأ الليل يسدل ستائره فوق مياه المحيط الكبير، ومع حلول الظلام ارتفعت موجات البحر لتبدأ بوخز هدوء السفينة، لكن راكبي السفينة لم يلتفتوا لتقلبات الطقس لأنهم كانوا ينتظرون ظهور مشرف منجم "مولتوم" بتوتر، وما إن ظهر أخيرًا حتى بدأ القلق يزول تدريجيًا، وتم التبادل بسلاسة وحصلوا على كمية ضخمة من الأورات الخام مقابل مقدار مناسب من الأورات النقية، ثم رفعت الأشرعة مرة أخرى لينطلقوا نحو مملكة المعدنيين "داڤيوس".

****

في هذه الأثناء كان الحرس يرافقون "جلاديوس" والقيود تغل يديه وقدميه بينما منخاره المدبب الشبيه بالسيف يقف شامخًا ليكسبه لمحة من الشراسة والخطورة، ووصلوا أخيرًا إلى مكتب قائد حرس مملكة البرمائيين، فطرق أحدهم الباب ودخلوا جميعًا مكتب القائد الذي نظر إلى "جلاديوس" وقال ساخرًا:

- أخبرني الحرس أن أحد أفراد "المير دومينوس" يرغب في تسليم نفسه والتحدث إلي لكني لم أكن أعرف أنه أنت يا "جلاديوس"، حسنًا سأستمع لك لكن أرجو أن لا يكون حديثك مضيعة للوقت.

نظر "جلاديوس" للقائد بحدة ورد عليه قائلًا:

- فلتخرج هؤلاء الحثالة إلى الخارج كي نتحدث من دون قيود.

نظر القائد لعيني "جلاديوس" متحديًا ثم قال:

- حسنًا فلتنتظروا في الخارج.

احتج الحراس على الأمر، لكن نظرة واحدة من القائد كانت كافية ليبتلعوا احتجاجاتهم بداخلهم وينفذوا الأمر على الفور، ووقفوا بالخارج منتظرين بينما قال "جلاديوس":

- أريد عفوًا تامًا وهوية جديدة كما أريد خمسمائة مليون أورا مقابل ما سأخبرك به. نظر القائد بعيدًا بينما يفكر في طلبات ذلك المجنون لا بد أنه أمر جلل حتى يطلب كل هذا القدر من الأورات فقال له:

- أعدك بالعفو والأورات، لكن الهوية الجديدة لا يمكن توفيرها إلا من قبل الملك وسأتحدث معه في أمرك فقط إن كان ما ستقوله يستحق.

فبدأ "جلاديوس" يحكي له عن اتحاد "المير دومينوس" مع المعدني الهارب وأن ذلك سيؤدي إلى هلاك "المير دومينوس" لذا قرر أن يخرج سالمًا من بينهم، وأخبره بكل المعلومات التي يعرفها عن أماكن تواجد "المير دومينوس" وعما يخطط له زعيمهم مع المعدني "أبادون".

****

- "داڤيوس" مملكة الرجال المعدنيين.

قرأها "لينج" بصوت مرتفع حيث كانت تلك الكلمات مخطوطة فوق الفنار الكبير الموجودة في ميناء "داڤيوس" الشرقي، وترك "أبادون" "لينج" يقوم بالترتيبات اللازمة الخاصة بالنباتات السعيدة والأورات الخام، وتوجه وحيدًا نحو منجم "فيريوس" المجاور للميناء، وما إن توقف أمام بوابة المنجم حتى فُتح باب صغير خرج منه أحد الحراس وتأكد من خلو المنطقة من العيون ثم طلب من "أبادون" أن يدخل مسرعًا، وقاده إلى مكتب القائد "فيريوس" الذي ما إن رآه حتى رحب به بشدة و جلسا سويًا يستعيدان بعض الذكريات، ثم بدآ الحديث عن العمل.

عاد "أبادون" إلى السفينة في التوقيت المتفق عليه وقد أنهى "لينج" جميع التعاملات الرسمية وغير الرسمية ببراعة مطلقة تتفق مع كونه

ذراع السيد "تيستودو" اليمنى، وانطلقت السفينة عائدة إلى جزيرة البرمائيين، ووقف "أبادون" فوق ظهر السفينة يفكر في الكلام الذي قاله له "فيريوس" فقد نصحه بعدم إخبار "چاكوم" عن تمردهم فهو لا يعتقد أنه سينضم إليهم لما يحمله في قلبه تجاه "أبادون".

و بينما كان "أبادون" غارقًا في تأملاته لاح شبح سفينة عملاقة في الأفق، ولاحظ "لينج" السفينة وكان يعلم لمن تكون، لكنه لم يرد إفزاع الآخرين فلم يذكر لهم شيئًا، لكنه أمر طاقم البرمائيين بتغيير اتجاه الإبحار وتمنى أن يكون لقاؤهم بتلك السفينة محض مصادفة.. لكنه كان يعرف أنه عندما يتعلق الأمر بسفينة الملك القديس "ميرائيل" لا مجال للمصادفات.

تبعتهم سفينة الملك بسرعتها العالية وحجمها الذي يتجاوز أضعاف حجم سفينتهم، وبدأ الفارق بينهم يتقلص تدريجيًا حتى بدت السفينة واضحة في الأفق بهيكلها الضخم المكون من عدة طوابق، وتصميمها الفريد الذي يليق بأحد الزعماء الخمسة.

سرت همهمات بين البرمائيين حول تلك السفينة حتى ذكر أحدهم:

- وحق "چيكاي" المعظم إنها سفينة الملك القديس "ميرائيل"!

وتابع آخر:

- يا إلهي، القديس ميرائيل لا يطارد إلا من حكم عليهم بالموت.

صاح فيهم "لينج" آمرًا:

- أوقفوا تلك الترهات أيها الحمقى وارفعوا جميع الأشرعة، وانطلقوا بأقصى سرعة إلى الأمام.

دبت قشعريرة الفزع بين أجساد البرمائيين، وانطلقوا يتقافزون فوق الأشرعة الإضافية حتى رفعوها جميعًا، وبالرغم من ذلك ظل الفارق بين السفينتين يضيق حتى سنحت ل"أبادون" رؤية الملك "ميرائيل"، وشعر بهالة الزعيم القوية تسحق كبرياءه وتجعله يتضاءل مرات ومرات ليعرف قدر نفسه.

لم يكن القديس ميرائيل يبدو كالبرمائيين بقشورهم الصلدة وجلودهم السميكة بل كان كائنًا ساميًا أشقر الشعر بعينين تحملان زرقة المحيط داخلهما ووجه زجاجي المشاعر لا يحمل أية تعبيرات بداخله ذكره كثيرًا بهيئة الملك "لوسيان"، ونظر القديس "ميرائيل" نحو "أبادون" لبرهة ثم طرقع أصبعيه آمرًا الكون بتوجيه غضبه على المعدني العاق ورفاقه، فزأر البحر واندلعت عاصفة شديدة جعلت السفينة تتقافز يمينًا ويسارًا بين يدي الأمواج الهائجة، وبدأ سطح السفينة يمتلئ بالمياه وركابها يتخبطون هنا وهناك في محاولاتهم المستميتة للسيطرة على السفينة، وقد ارتفعت صيحاتهم في معركة خاسرة مع غضب المحيط.

هتف أحد البحارة البرمائيين:

- لقد انخلعت بعض الأحبال التي تربط السواري.

أجاب "لينج" وهو ينزح المياه لخارج السفينة:

- قد تنهار السواري على هذا المنوال أفعلوا شيئًا.

انطلق البرمائيون يتسلقون السوراي ليصلوا إلى الحبال، واصطدمت إحدى الموجات القوية بالسفينة ليفقد أحدهم توازنه ويسقط من فوق الساري إلى البحر الهائج مباشرة، لكن جسده البرمائى ساعده على السباحة داخل العاصفة والوصول إلى السفينة مرة أخرى وتابع البرمائيون جهودهم حتى هبطوا بالحبال وحاولوا تثبيتها في أماكنها، لكنهم اكتشفوا أن الحديد الذي تُربط فيه الحبال قد انخلع من أماكنه.

وهنا صاح أبادون لأول مرة منذ بدأت العاصفة:

- أعطوني تلك الحبال.

في تلك اللحظة طرقع القديس ميرائيل بأصبعيه مرة أخرى ليضيف إلى لوحة البحر الهائج لمسة فنية أخرى، فبدأ المحيط الثائر بتكوين دوامة عظيمة سلبت السفينة قدرتها على الإبحار لتتخذ مسارا حلزونيا ينتهي بمركز الدوامة حيث يقبع فمها الجائع لكل ما تحمله مياه المحيط، لكن البرمائيين لم يكونوا أسيادًا للبحار من فراغ فقد قفز "لينج" ومن معه من البحارة ثم أمسكوا بالسفينة وبدأوا السباحة بأجسادهم بطريقة لا تصدق ليدفعوا السفينة بعيدًا عن فم الدوامة، وبدأت السفينة تنصاع لهم ببطء وتتجه لخارج مجال سحب الدوامة بينما

أمسك "أبادون" الحبال ووقف في منتصف السفينة وربطها جميعا حول جسده المعدني ليكون جسده دعامة للسواري، وأخذت الحبال تعصره عصرا آله رغم قوة جسده المعدنية المطلقة، فاستجمع قواه لتعينه على التحمل وصاح في غضب بصوت اخترق زئير العاصفة ليصل لآذان "ميرائيل" :

- هل هذا هو كل ما تملك أيها اللعين؟.. هل هذا كل ما تملك؟!

لم تتغير ملامح ميرائيل الزجاجية فقط أغمض عينيه ووضع باطن كفيه فوق بعضهما ورفعهما أسفل فمه وبدأ الصلاة.. " أيها الرب المعظم، فلترحم أرواحنا البائسة وتغفر لنا خطيئتنا وليذق جحيمُك طعمَ العصاةِ الذين سأرسلهم إليك " ثم رفع يده اليمنى نحو السماء لتنهمر الصواعق مخترقة ظلمة الليل وتوجه طعنات نافذة إلى السفينة فيصرخ جميع ركابها صرخة واحدة أخيرة ولم يُسمع لهم بعدها أي صوت.

****

الفصل الرابع

التنين جايا

وقف الحارس يتأمل الأحجار الصخرية الكبيرة المتناثرة هنا وهناك فوق ساحة "سانكاتوم" المقدسة، كانت تلك الأحجار غريبة الشكل وبها تجويفات كبيرة من الأعلى.. بعضها على هيئة مكعب، وبعضها مجوف بهيئة أسطوانية، والباقى مجوف على أشكال مجسمات هندسية أخرى متعددة.

لقد حدثت حربٌ طاحنة في هذا المكان بين الإله المعظم "چيكاي" وبين المخلوقات القديمة التي كانت تسكن هذه الأحجار، وانتصر الإله انتصارًا ساحقًا مما جعل الملوك يقدسون تلك الساحة.

وبينما الحارس يغرق في تأملاته انطلقت الأبواق داخل "سانكاتوم"، فنهض جميع الحراس على عجل ليصطفوا فوق الأحجار الصخرية الضخمة بترتيب دقيق، ثم ثبتوا في أماكنهم من دون حراك، بينما تكلم مشرف الحرس مخاطبًا قائده:

- إنها المرة الأولى يا سيدي التى أرى فيها الملوك الخمسة يجتمعون في يوم غير اليوم الخامس الذي تنقى فيه الأورات.

لم يرد القائد، لكنه كان يعرف أنه لابد من وجود أمر جلل خلف ذلك الاجتماع، ولم يمض الكثير من الوقت حتى سمعوا وقع أقدام يرج صداه الأرجاء تبعه ظهور مارد صخري عملاق يتقدم من بعيد نحو الساحة المقدسة، وما إن شارفت قدمه على وطء الساحة، حتى ظهر موكب من الأوزتاريات يركبن الخيل وتتقدمهن ملكتهن "نارسيا" يمررن بخفة من بين قدميه الصخريتين ويسبقنه لدخول "سانكاتوم"، فتح العملاق الصخري راحة يده ورفعها عاليًا ليقفز عليها الملك "راف" زعيم الصخريين ثم أنزله العملاق نحو الأرض، بينما هبطت الملكة "نارسيا" بخفة من فوق حصانها وتطاير شعرها الأسود الطويل بفعل الرياح، وانضمت الملكة "نارسيا" للملك "راف" الذي وقف عاقدًا ذراعيه مفتولي العضلات منتظرًا قدوم الملوك الثلاثة الباقين، كانت الرياح تهب بقوة لاقتراب الملك "جبريال" ملك صائدي الريح الذي حضر طائرًا وهبط بسلاسة بجوار الملكين.

وأخيرًا وصل عقربا الملكين "لوسيان" و"ميرائيل" بعد رحلة طويلة قطعاها سويًا في صحراء "أوربيس"، وتقدما نحو جمع الملوك.

طرقع الملك "راف" بأصبعيه ليبدأ التفاعل، وأخذت الأرض تهتز ثم خرجت منها طاولة حجرية كبيرة وحولها خمسة من المقاعد الحجرية

أنيقة الشكل اتجه نحوها الملوك وأخذ كل منهم مكانه بينما هرول الكاتب حاملًا الأوراق والحبر، وجلس على الأرض بجوارهم ليدون ما سيقال في الاجتماع.

عرف الإله "چيكاي" أنه لا بد أن تتواجد أخطاء في النظام الذي وضعه، لذا ترك للملوك الخمسة "صحائف الأرقام" ليستدلوا منها على مواضع تلك الانحرفات حتمية الحدوث، وكان الخطأ الحتمي الأول متمثلًا في تمرد بعض البرمائيين ومخالفتهم لقوانين "برڤوم" وتهريبهم للأورات الخام، وقد دعت الملكة "نارسيا" لذلك الاجتماع لأن "الأرقام" أشارت إلى بدء ظهور الخطأ الحتمي الثاني، وبدأت الملكة حديثها قائلة:

- في العام ثمانية آلاف وخمسمئة وثمانية وثلاثين قدمت دعوة طارئة لاجتماع الملوك، فقد أشارت الأرقام إلى ظهور الخطأ الحتمي الثاني، وبعد الفحص والتدقيق تأكد لي وجود الخطأ داخل صفوف الرجال المعدنيين.

سطر الكاتب الكلام مسرعًا فوق الأوراق وانتظر الملك "لوسيان" حتى انتهى ثم بدأ حديثه قائلًا:

- لقد تأكد لي الأمر أيضا وبعد التحقيقات اكتشفت أن الخطأ الحتمي الثالث كان متمثلًا في المعدني "أبادون" الذى كان يبث أفكار التمرد الشيطانية لتشعل الطمع في نفوس من حوله، وقد قام الملك القديس "ميرائيل" بالقضاء عليه وأغرقه في المحيط.

فكر الملك "جبريال" قليلًا ثم قال:

- لكن حجم الخطأ الحتمي لا يتسق مع الدور الصغير الذي لعبه ذلك المعدني، ف"الأرقام" تشير إلى أن الخطأ سيترتب عليه الكثير من الفوضى، لذا أرجح امتداد الخطأ الحتمي ليشمل تمرد وإضراب المعدنيين ومطالبتهم بتغيير قوانين "برڤوم".

كانت الملكة "نارسيا" هي المسئولة عن بنوك الأورات، لذا فقد أخبرتهم بأنه يتواجد لديهم كمية ضخمة من الاحتياطي تجعلهم في أمان من مواجهة أزمة لفترة لا بأس بها في حال قرر المعدنيون الإضراب عن العمل، بينما أخبرهم الملك "ميرائيل" أنه وجد مقر منظمة "المير دومينوس" واكتشف تعاونهم مع "أبادون" وسوف يقوم بمداهمتهم بنفسه، كما أخبرهم أنه سيقوم بتشغيل المناجم البحرية بالحد الأقصى لمجابهة أزمة الأورات المحتملة.

بينما أخبرهم الملك "لوسيان" بإنه يعتقد أن أحد تفسيرات الأرقام المحتملة تشير إلى ارتباط الخطأ الحتمي الثاني المتمثل في ثورة المعدنيين بالخطأ الحتمي الأول المتمثل في تهريب الأورات وأن الخطأين يمتدان ليشملا تورط أحد الملوك الخمسة ومشاركته في التمرد.

تجهمت وجوه الملوك الأربعة وأشار الملك "راف" إلى الكاتب فتوقف على الفور عن الكتابة، وأزال الجزء الأخير الذي قاله الملك "لوسيان" بينما تحدث الملك "جبريال" بغضب:

- لقد أخبرنا الإله "چيكاي" المعظم بنفسه في "الأرقام" أن الأخطاء الحتمية مهما بلغت لن تمتد ليتورط فيها أحد الملوك، كيف تتجرأ وتتخطى كلمات الإله؟

إن "لوسيان" هو الأكثر إخلاصًا للإله المعظم "چيكاي" لكنه كان يشك في تورط أحد الملوك لصعوبة طرق تنقية الأورات الخام التي تتطلب طاقة كبيرة لا يعتقد أن مهربي الأورات لديهم مثلها، ثار الملوك وظلوا يتناقشون بحدة حتى قرر الملك "راف" إنهاء ذلك النزاع، فأعلن تشكيل فريقين لبحث ارتباط الخطأ الحتمي الأول بالخطأ الحتمي الثاني على أن يكون الفريق الأول مكونًا من "جبريال" و"نارسيا" والثاني من "ميرائيل" و"راف"، و سيكون على الملك "لوسيان" مراجعة نتائج الفريقين ومقارنتها.

بينما أضاف الملك "جبريال" أن على كل منهم أن يضع خطة بديلة لتشغيل المناجم في حال إضراب المعدنيين عن العمل كي نقلل حجم الأزمة التي قد تنتج إلى أقل قدر ممكن.

وقرر الملوك الخمسة أن يجتمعوا مرة أخرى قريبًا ليناقشوا تلك الخطط وليتابعوا مراقبة سلوك المعدنيين، وأشار الملك "راف" إلى الكاتب فمر عليهم بما كتب ليختم الملوك الخمسة أوراق الاجتماع بأرقامهم التعريفية ليتم اعتمادها.

****

رفرف طائر النورس بجناحيه، وأطلق صيحة وهو ينقض على سمكة ذهبية تسبح داخل المياه الضحلة المجاورة لجزيرة صغيرة في المحيط، لكن فجأة دبت الحياة في الجسد المعدني الملقى بجوار السمكة فهربت بعيدًا، لذا صاح الطائر معترضًا في حنق ثم أكمل طريقه باحثًا عن غذاء بديل.

نهض "أبادون" من المياه، وفك الحبال التي كانت تقيده بأخشاب السواري، لقد جرفته السواري الخشبية عبر المحيط إلى شاطئ تلك الجزيرة النائية، فأخذ ينظر حوله ثم شق طريقه إلى خارج المياه ليجد نفسه أمام ساحل رملي صغير تحيطه غابة كبيرة الحجم، فخلع وشاحه الأسود المبتل وألقاه أرضًا ثم سقط بدوره فوق الرمال وفقد الوعي.

كان الوقت قد تجاوز الظهيرة عندما استيقظ "أبادون" مرة أخرى، لا يدري كم مضى من الوقت منذ أن وصل إلى تلك الجزيرة، لكن تلك الغفوة الكبيرة ساعدته على استجماع قواه وانطلق في الغابة يستكشف المكان ويبحث عن شجرة تصلح كي يصنع منها حطبًا لتدفئة النيران، كانت الرياح تهب بين أوراق الأشجار لتصدر حفيفًا يتناغم مع صوت الحيوانات التي بدا عليها الانزعاج من مرور "أبادون" داخل أرضها وكان "أبادون" لديه شعور غريب بأن هنالك من يراقبه من مكان لا يستطيع رؤيته.

بدأت السحب تتجمع في السماء لتحجب أشعة الشمس وزأر هزيم الرعد ليقطع أصوات الغابة، ثم بدأت قطرات المطر تتساقط فوق

الجزيرة، فأخذ "أبادون" يبحث عن مكان يحتمي فيه من المطر الذي بدأ يتزايد تدريجيًا، وأخيرًا وجد كهفًا يختفي مدخله خلف بعض الأشجار، فقطع بعض فروع الشجر ثم دخله مسرعًا.

كان الكهف مظلمًا من الداخل وهو ما جعل "أبادون" ينزع أوراق الشجر من الفروع، ويبدأ في استخدامها لإشعال النيران كما كانوا يفعلون في المنجم كل ليلة، ولم يستغرق الأمر طويلًا حتى بدأت النيران تغزو ظلام الكهف ليتفاجأ "أبادون" بمدى ضخامته واتساعه من الداخل، والتفت خلفه ليجد مدخلًا أخر متسعًا يقود لباطن الكهف، وكانت هناك نقوش من لغة "برثوم" محفورة في أعلاه قرأها "أبادون" بصوت منخفض:

- "سيرف الموت بجناحيه الساميين على كل من يتجرأ على إزعاج الملك".

أثارت تلك الكلمات فضول "أبادون"، فقرر تفقد ذلك الممر ومضى في الدهليز الصخري ببطء وهدوء تتقدمه الشعلة لتنير له الطريق، ولم يكن طول الدهليز يتجاوز عدة أمتار لكنه كان يتجه بميل نحو الأسفل، وكان آخره متصلًا بحجرة متسعة للغاية دلف إليها "أبادون" وبدأ يتفقدها على ضوء الشعلة، فوجد عددًا آخر من الممرات متصلة بها تقود لاتجاهات مختلفة، فوقف يتساءل عن سر ذلك المكان وعمن هيأه بتلك الطريقة، ثم سمع صوت رفرفة جناحين فالتفت حوله

دون أن يرى شيئًا، وفجأة انقض عليه شيء ما أسقطه أرضًا وتدحرج فرع الشجر المشتعل فوق الأرض وانطفأ.

نهض "أبادون" سريعًا في الظلام واتكأ على أقرب حائط، ثم رفع يده اليمنى عاليًا بذعر وزاد تركيز الأورات فيها ليخرج منها ضوء أخضر ينير الغرفة، وفي هذه اللحظة رأى ما أسقطه، رأى تنينًا صخريًا كبير الحجم... وبدا أن الضوء ضايقه فصاح التنين غاضبًا ثم نفث لهيبًا حارًا من فمه اصطدم ب"أبادون" وبالجدران الصخرية من خلفه فاشتعلت من قوة اللهيب.

سقط "أبادون" على ركبته تحت وطأة النيران، لكنه لم يكن سعيدًا في لحظة من سنوات حياته الطوال بكونه معدنيًا أكثر من تلك اللحظة فجسده المعدني قد حماه من نيران التنين الحارقة، وبدأ ينهض ويقاوم ضغط النيران، واستجمع قواه ليجري عبر النيران ويقفز عاليًا خارجًا منها، ثم وجه ركلة قوية بقدمه المعدنية الثقيلة لرأس التنين الذي ترنح قليلًا من قوة وثقل قدم أبادون المعدنية، لكنه فرد جناحيه واندفع منهما هواء قوي، ثم رفرف التنين بجناحيه وحلق عاليًا داخل الغرفة الصخرية، ودار التنين بداخلها دورة كاملة ثم توجه نحو "أبادون" الذي بدأ يركض نحو فتحة المدخل ونفث النيران بقوة ليسقط "أبادون" أرضا ثم انقض عليه، لكن "أبادون" نهض سريعًا وقفز متجنبًا هجوم التنين وتعلق بجناحه الكبير لينحرف التنين ويصطدما معا بالجدار الصخري صدمة قوية اسقطتهما أرضًا.

استمرت المعركة بين "أبادون" والتنين لساعات طويلة شُوهِت فيها ملامح غرفة الكهف، وفي النهاية تعلق "أبادون" بقوة في رقبة التنين، فاهتاج المخلوق وأخذ يتقافز محاولًا إسقاطه، لكن "أبادون" أحكم مسكته جيدًا واستغل أن التنين فتح فمه فأدخل يده المعدنية داخل فكه وأمسك بلسانه المشقوق حاول التنين تحطيم اليد المعدنية بفكه لكنها كانت شديدة الصلابة، ولم تمر سوى لحظات حتى خارت قوى التنين الضخم وأطلق صيحة مقرًا بهزيمته ومعترفًا بحق "أبادون" في أن يكون سيدًا له.

رافق "أبادون" التنين إلى خارج الكهف، وما إن ظهرا وسط الغابة حتى هربت جميع الحيوانات مبتعدة بينما قفز "أبادون" فوق ظهر التنين فأطلق صيحة عالية ثم فرد جناحيه وبدأ يحلق عاليًا في سماء الجزيرة.

قاد "أبادون" التنين بسلاسة غير متوقعة مع أول محاولة، وأخذ يبحث عن مكان يمكثان فيه حتى وجد جبلًا في طرف الجزيرة به كهف فسيح فهبط بالتنين بجواره ودخل يتفقده، فوجده فارغًا لذا قرر أن يستقرا في ذلك الكهف حتى يجهز لخطوته القادمة.

بدأ "أبادون" في الأيام التالية يتناغم مع تنينه وقرر أن يطلق عليه اسم "جايا"، وعرف من خلال بقائه مع "جايا" أن التنانين الصخرية مخلوقات كسولة تقضي أغلب وقتها في النوم حتى تعوض ما تفقده من "الأورات"، لكن "أبادون" كان يوقظه كل ليلة ويلعب معه لعبة ممتعة لكليهما فكان "أبادون" يركز الأورات في يده فتطلق شعاعًا من الضوء الأخضر يسقطه على الأرض، وما إن يرى التنين ذلك الضوء يتحرك

حتى يثور جنونه ويطير خلفه يود أن يمسكه و"أبادون" يحرك الضوء و"جايا" يطير خلفه باستماتة كي يحصل عليه.

أشرقت الشمس في اليوم التالي لتوقظ "أبادون"، وكان ينوي أن يركب التنين اليوم ويطير به خارج الجزيرة، لكنه ألقى نظرة على التنين النائم ثم تفقد ما لديه من "أورات" فوجد أنه يحمل في حزامه المعدني كمية لا بأس بها مما حصل عليه أثناء قيامه بالأعمال مع السيد "تيستودو"، كمية تكفيه كي يبقى فترات طويلة دون أن يحتاج إلى المزيد من الأورات، فقرر أن يدخل الكهف الذي وجد فيه "جايا" مرة أخرى قبل رحيله كي يبحث عن إجابة الأسئلة التي تدور في رأسه حول ذلك الكهف العجيب.

و حمل مشعلًا من النيران ودخل الكهف، ثم مضى حتى وصل إلى الغرفة الفسيحة حيث دار صراعه مع جايا، وبعدها سلك ممرًا آخرَ وفي نهايته وجد نفسه في غرفة واسعة مشابهة للغرفة السابقة في كل شيء عدا التنين الذي كان يقف في انتظاره، ودارت معركة شرسة استمرت طويلًا بين "أبادون" والتنين حتى استطاع "أبادون" في النهاية أن يروضه.

اصطحب "أبادون" تنينه الجديد إلى الكهف حيث ينام "جايا" ولم يكن لديه أدنى فكرة عما سيقوم به التنينان عندما يتقابلان، خشي أنهما لن يتجانسا سويا وسيكون هناك الكثير من الصياح والعراك، لكن ما إن اقترب التنين الجديد من "جايا" حتى رفع "جايا" رقبته الطويلة ونظر بعينيه نحو عيني التنين الجديد للحظات ثم تقدم التنين الجديد

ونام بجوار "جايا" الذي ما لبث أن عاد هو الآخر لنومه العميق، فابتسم "أبادون" متعجبًا وقال لنفسه أنه سيعرف سر ذلك الكهف مهما كان الثمن.

******

كان "أبادون" خلال تلك الأيام يشعر أن هناك شخصًا ما على تلك الجزيرة يراقبه وحاول البحث عنه كثيرًا لكنه لم يجد شيئًا فقرر طرد تلك الوساوس من عقله ولم يعرف أنه كان محقًا في ذلك الشعور.. لأن ببساطة من كان يراقبه لم يكن سواي أنا "ميترون".. كنت أراقبه منذ أن وطأ جسده المعدني فوق جزيرتي، وسأخبركم لماذا..

في قديم الأزل خلق "چيكاي" ملوك "برڤوم" الخمسة ووهبهم الحياة بقدرة الأورات ثم أوكل إليهم مهمة استخراج المزيد والمزيد من تلك الأورات الخضراء وقسم "چيكاي" أدوار العمل فيما بينهم.. فقرر كل ملك أن يخلق جنسًا من قدرته يعينه على أداء ما أوكل إليه من عمل، عندها خلقني الإله "چيكاي" لأكون عينه فوق تلك الجزيرة وعهد إليَّ بأغراضه وأمرني أن أبقى فوق هذه الجزيرة ولا أغادرها أبدًا فقط أراقب منها ما سيحدث من أخطاء حتمية فوق كوكب برڤوم وأن أحفظ وأدون له كل شيء حتى يجد سجلًا بكل كبيرة وصغيرة تمت فوق الكوكب عند عودته. معذرة.. لم أخبركم أن عقلي متصل بكل ما صنعه الملوك الخمسة من أجناس أقرأ تفكيرهم ليل نهار، لا أنام ولا أتعب فقط أدون كل شيء، ومنذ خُلق "أبادون" وأنا أعرف أن هنالك شيئًا

مختلفًا فيه، شيئًا لا يدركه هو ذاته بعد، إنه حتمًا أحد الأخطاء الحتمية، ولكنه مرتبط بطريقة ما بشيء آخر أكبر منه ذاته.. عندما كان "ميرائيل" يلاحقهم للأسف عقلي غير متصل بالملوك الخمسة لذا لم أر شيئا من منظور الملك، لكني استخدمت قدرًا كبيرًا من طاقتي لأُلهم عقل البرمائي "لينج" كي يوجه سفينتهم أثناء الهرب نحو جزيرتي وتحكمت بتيارات المياه كي تجلب "أبادون" إلى هنا.. لقد أمرني الإله "چيكاي" بعدم التدخل في مجريات الأمور لكني شعرت بشرٍ عميق يهدد ذلك العالم.. لم أعرف في حياتي سوى المسموح والمُحرم لكن هذه المرة قامرت بكل شيء وقررت تنفيذ شيء محرم كي أصل بعالمنا إلى الطريق الصحيح المقدر له.. وذلك الخطأ الحتمي "أبادون" بدا في حساباتي هو الأمل الوحيد لعلاج تلك الانحرافات، وتمنيت أن يرحمني الإله چيكاي على ما أنا مقدم على فعله.. وظللت أراقبه منتظرًا اللحظة المناسبة.

******

أدرك "أبادون" أن الكهف أقرب إلى متاهة من الداخل بسبب عدد الحجرات الكثيرة المتشابهة المتصلة معًا، فبدأ "أبادون" ينحت خريطة للجزء الذي رآه من الكهف على الحائط الحجري للمدخل، ودخل إلى الكهف مرة ثالثة وقضى فيه الكثير من الوقت ثم خرج منه يرافقه تنين ثالث، فأدرك أن كل غرفة من غرف الكهف تحتوي على تنين جديد، وفي الأيام التالية عاش "أبادون" جوًا من الروتين ففي الصباح يدخل الكهف يروض تنينًا جديدًا وفي المساء يلعب مع التنانين لعبة اتبع

الضوء الأخضر، والتي أصبحت أكثر عنفًا، فمع ازدياد عدد التنانين أصبحوا يتدافعون في سباقهم للحصول على الضوء الأخضر.

وصل عدد التنانين لدى "أبادون" لسبعة تنانين وعندها لم يعد بحاجة لمعركة كي يروض التنانين الجديدة، كان يدخل الكهف بخمسة من تنانينه ويمر بهم بالغرفة التي تحوي التنين الجديد، وينتظر بعض الوقت ليتناغم التنين الجديد مع القطيع ثم يخرج أبادون فيتبعه تنانينه ويرافقهم التنين الجديد، وبهذه الطريقة ازداد معدل ترويضه للتنانين.

بعد عدة أيام أشارت الخريطة التي ينحتها للكهف إلى أن الغرفة التالية هي الغرفة التى تقبع في مركز الكهف، فاختار خمسة من تنانينه كالعادة وعبر ممرات الكهف نحو تلك الغرفة، وكانت الغرفة تختلف عن الغرف السابقة فكانت مضاءة بضوء أبيض يميل إلى الأزرق، مما أعطى انطباعًا ل"أبادون" بضرورة وجود شخص ما بها، ودخلها "أبادون" ليجد عددًا من التماثيل الذهبية العملاقة تقف حاملة رماحًا في أيديها وتصطف على جانبي الغرفة، ورأى الكثير من الأشياء التي لم يعرف كنهها، وشعر أنه اقترب كثيرًا من معرفة سر ذلك الكهف، فتقدم نحو أحد الصناديق وما إن لمسه حتى صدرت حركة من حولها، فالتفت ليجد العمالقة قد استيقظوا من سباتهم، وفجأة أخرجت رماحهم لهبًا أزرق اللون واتجهوا بخطوات منتظمة نحو التنانين فأطلقت التنانين النيران تجاههم بينما ركض "أبادون" داخل النيران، وقفز عاليًا تجاه أحد العمالقة ولكمه لكمة قوية أطاحت به ليسقط أرضًا، واندفع "أبادون"

خلفه وركله بقوة ليطير الرمح من يديه وتنطفئ شعلته، والتفت "أبادون" إلى الخلف ليجد العمالقة قد حاصرت أحد التنانين وبدأت تطعنه بالرماح لينتفض ويصرخ في ألم ويستنجد برفاقه وب"أبادون"، فصرخ "أبادون" وركض تجاه العمالقة سريعا، لكن أحد العمالقة قطع طريقه ووجه رمحه في خفة وسرعة كي يطعنه، فقفز "أبادون" محاولًا تجنب الرمح وكاد ان يتجنبه بالكامل لكن طرف اللهب الأزرق لامس كتفه ليترك ندبًا كبيرًا محفورًا في هيكله المعدني.

خرت التنانين صريعة الواحد تلو الأخر بالرغم من محاولات "أبادون" المستميتة للدفاع عنها، لقد راقبته جيدًا في الأيام القليلة التي قضاها على الجزيرة وشعرت بالتنانين في الأيام الماضية وهي تصبح جزءًا من ذاته، وشعرت بروحه وهي تُشطر إلى أجزاء مع صراخها المستغيث.. سقط "أبادون" على ركبتيه من شدة حزنه على تنانينه غير عابئ بالمصير الذى سيلقاه على يد أولئك العمالقة، وبالفعل حاصره العمالقة ورفعوا رماحهم كي يطعنوه، وهنا أدركت أنه الوقت الملائم لتدخلي.. فأطلقت هالتي فجأة فتَجمد العمالقة، وتَجمد "أبادون"، وتَجمد كل شيء آخر على هذه الجزيرة حتى الزمن نفسه توقف من شدة الطاقة الخاصة بي.. وسمع "أبادون" صوتي يهز أرجاء الكهف قائلًا:

- لماذا جئت إلى هنا أيها المعدني؟

حاول "أبادون" الحركة أو الرد بلا جدوى فقد كان جسده بالكامل تحت سيطرتي بينما تابعت الحديث:

- أنا لا انتظر إجابتك، فقط أريدك أن تسأل نفسك لماذا تقاتل من أجل المعدنيين؟، ولماذا يوجد لديك تفكير يختلف عن بقية أبناء جنسك؟، ومن أين أتى الدرع الأسود الذي جعلك تنجو من ضربة "ميرائيل" القاتلة؟.. لقد كنت بيدقًا أيها المعدني في رقعة قتال كبيرة، لكنك شققت طريقك واستطعت الوصول أخيرًا لآخر الرقعة، وقد حان الوقت كي يتم ترقيتك أيها البيدق لتصبح ملكًا.

وأظهرت له من العدم سيفًا طويلًا عليه نقوشٌ غريبة ومفرغ من المنتصف وتحلق بداخله كريستالة كبيرة تشبه الأورات لكنها زرقاء اللون، وأظهرت أيضًا كتيبًا صغيرًا غلافه أسود اللون.. ثم تكلمت مجددًا:

- هذا سيف الإله المعظم "چيكاي"، استخدمه بحرص أيها المعدني.

وأزلت أثر طاقتي العظيمة فسقط السيف والكتيب في يدي "أبادون" الذي شعر بطاقة غريبة تتفجر في جسده فتدحرج بخفةٍ مبتعدا عن رماح العمالقة، وأخذ يركض سريعًا داخل الممرات بينما يركض العمالقة خلفه يريدون تقطيعه أربًا، وأخيرًا وصل إلى الممر الذي يقوده إلى مدخل الكهف فقطعه مسرعًا، وتبعه العمالقة حتى مدخل الكهف، لكنهم فوجئوا بالتنانين تحتشد أمام المدخل بعد أن سمعوا صرخات استغاثة رفاقهم، وما إن خرج "أبادون" حتى تقدم "جايا" ونفث نيرانه داخل فوهة الكهف، وتبعته نيران بقية التنانين ليتحول مدخل الكهف

إلى جحيم مستعر، وتنهار الصخور لتسد الطريق بين العمالقة والتنانين.

*****

في تلك الليلة أشعل أبادون النيران فوق الشاطئ الرملي، وجلس غارقا في تفكيره يتذكر كل ما مر به منذ اليوم الأول الذي قابل فيه الملك "لوسيان"، إلى شقائه داخل المنجم مع رفاقه المعدنيين، وعداوته مع "چاكوم" ثم تمرده وطرده، وعمله في التهريب مع "تيستودو"، وأخذ يتذكر مقابلته ل"ميرائيل" في عرض البحر وغرقه، ثم مقابلته للتنانين الصخرية داخل الكهف، وفكر في كلام صوتي الذي لم يعرف مصدره وفي ذلك السيف الذي يحمله بين يديه، وبدأ يقرأ الكتيب الأسود الخاص بالإله "چيكاي" على ضوء النيران وعندما أنهاه كان قد فهم كل شيء.

أطفأ النيران بينما ظل يتأمل التنانين وهي تطير في السماء حول الكهف وتصدر صوتًا خافتًا حزينًا آملة في عودة رفاقها، ثم نهض وكتم الحزن في داخله وحمل وشاحه الأسود من فوق الرمال وارتداه بعد أن كان متروكًا طوال فترة تواجده على الجزيرة، وقرر أخيرًا مواصلة رحلته.. فأطلق صفيرًا مَيزه رفيقه "جايا" وحلق نحوه على الفور، فقفز "أبادون" فوق ظهره و طار به بين جمع التنانين التى غيرت اتجاهها لتتبع قائدها، وانطلق بهم "أبادون" عبر المحيط.

****

الفصل الخامس

مدينة ويريجو

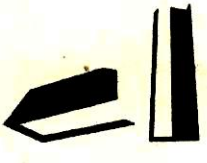

استقبل ساكنو "برڤوم" خبر مقتل "أبادون" الذي انتشر بينهم كالنار في الهشيم بطرق مختلفة، فالمعدنيون الذين ظن بقية الأجناس أن نهاية "أبادون" ستكون نهاية مطالبهم كانت بالنسبة إليهم القشة التى قصمت ظهر البعير، فأعلن قادة جميع المناجم إضرابهم عن العمل، إلا منجم مدينة "ديريجو" الذي يديره القائد "چاكوم".

وقال "چاكوم" لعماله حول موت "أبادون" إن هذا هو الجزاء العادل الذي يستحقه، وقد كان جميع من في ذلك المنجم يخشون بطش قائدهم، لذا لم يجرؤ أحد منهم على أن يخالفه الرأي، بينما تمادى قادة آخرون وتحركوا بالعمال والمشرفين من مناجمهم، وبدأوا في التجمع داخل منجم "جريمول" استعدادًا للمعركة المرتقبة.

أما بقية الأجناس فقد أظهروا شماتة لا بأس بها، ولم يُخفِ أحدهم غبطته بالأمر، ولم يهتموا كثيرًا لإضراب المعدنيين فقد كانوا على ثقة أن

الملوك الخمسة سوف يتولون حل الأمر، حتى وإن اضطروا للقضاء على المعدنيين جميعًا.

كان السيد "تيستودو" الوحيد الذي لديه بصيص من الأمل في أن يكون "أبادون" قد نجا من هجوم "ميرائيل"، فهو من القلائل الذين يعرفون بأمر الدرع الأسود الذي يمتص طاقة الكهرباء ويستخدمها في إعادة شحن الأورات، وقد تأكد من حصول "أبادون" على أحدها عندما بدل له شكله لذا فكان يعتقد أنه ربما غرق في المحيط لكن هناك أمل في أن يجدوه ويتم إنعاشه كي يستيقظ من جديد.

وقد تسربت ل"تيستودو" معلومات تشير إلى أن الحرس البرمائيين قد اكتشفوا مقرهم وقرروا مداهمته، فجهز قادة "المير دومينوس" سفينتهم الكبيرة بعدما أحرقوا كل شيء هام بالمكان، ثم تركوا المنجم القديم ورحلوا على ظهر سفينتهم.

قرر "تيستودو" أن يذهبوا للبحث عن "أبادون"، فتابع البرمائيون الإبحار حتى وصلوا إلى المكان الذي غرقت فيه سفينة "لينج"، وبدأ البرمائيون يمشطون المحيط بحثًا عن المعدني الغارق، وقطعت سفنهم شوطًا كبيرًا في عرض المحيط ولم يجدوا ل"أبادون" أي أثر، فأمرهم "تيستودو" بالعودة والبحث في اتجاه مختلف فغير البرمائيون الدفة، لكن السفينة ظلت تندفع إلى الأمام وسرعتها تزداد تلقائيًا، فتعجب البرمائيون للأمر وتحول التعجب إلى فزع عندما لاحت أمامهم حافة المحيط.

كان المحيط ينتهي بشلالات شديدة الانحدار تصب ماءها بعيدًا في المجهول، أمرهم "تيستودو" بإلقاء المرساة على الفور كي لا تجرفهم الأمواج إلى حتفهم، لكن السفينة الكبيرة ظلت تندفع في طريقها حتى شارفت الوصول إلى حافة الهاوية،

امتلأ البرمائيون بالرعب، وعندها صاح فيهم "تيستودو" كي يتبعوه وقفز في المياه وأمسك بجسد السفينة وظل يسبح بقوة، وقفز البرمائيون على الفور وتبعوا السيد "تيستودو" وبدأت السفينة تنصاع لهم وتتحرك مبتعدة عن الشلالات، واستمروا في السباحة حتى خرجوا من مجال سحب حافة المحيط.

مر عدد من الأيام ولا زال البرمائيون مستمرين في بحثهم، بينما اجتمع قادة "المير دومينوس" بداخل غرفة "تيستودو" حيث ظل يتناقش معهم حول تحالفهم مع المعدنيين في المعركة القادمة ضد ملوك "برڤوم".

لقد وعدهم المعدنيون بنصيب كبير من الأورات بعد أن يداهموا الفرع الرئيسي لبنك الأورات الموجود داخل غابة "نيڤيانا"، والشيء الوحيد الذى يفضله رجال "المير دومينوس" على الأورات هو كم أكبر منها، لذا وافقوا على أن يشاركوا المعدنيين معركتهم، لكنهم أضمروا أنه عندما يحين الوقت ويدخلون بنك الأورات سينهبونه كله لصالحهم.

اضطربت حركة البرمائيين فوق السفينة، فخرج القادة من غرفة "تيستودو" ليتفقدوا الأمر، فرأوا مجموعة من التنانين الصخرية

الضخمة تتخذ طريقها نحوهم.. جهز القادة طلقاتهم الكهربية في رعب للاشتباك مع التنانين، لكن السيد "تيستودو" أشار لهم بالتوقف على الرغم من كونه لا يصدق الأمر إلا أن "أبادون" يركب فوق أحد تلك التنانين.

وكان "أبادون" قد رأى فوق السفينة الشعار السري ل"المير دومينوس" الذي لا يعرفه سوى أتباعهم - سلحفاة بحرية تحمل عددًا من الكائنات البحرية فوق ظهرها - فاتجه "أبادون" نحو السفينة، بعدها ميز السيد "تيستودو" يلوح له فهبط ب"جايا" فوق السفينة بصعوبة محاولًا تجنب تحطيم الأشرعة، وأخيرًا هبط بنجاح وسط ذهول الجميع فقد كانت المرة الأولى التي يرون فيها التنانين الصخرية التي سمعوا عنها كثيرًا في الأساطير، فأخذوا يتأملون "جايا" برعب ممزوج بالذهول.. لقد روضها "أبادون" بسهولة بعد أن عرف أن لسانها المشقوق هو نقطة ضعفها، ولحسن حظه لا أحد فوق ظهر هذا الكوكب يعرف تلك الحقيقة سواه وسواي.

ولم يكن قادة "المير دومينوس" يصدقون أن "أبادون" لازال على قيد الحياة، لكنهم كانوا يثقون في زعيمهم "تيستودو" بشدة لذا توقعوا أنهم سيجدونه بطريقة ما، وهذه المرة كان "تيستودو" نفسه مندهشًا بشدة من كونه محقًا، وفرح بنجاة "أبادون" كثيرًا ثم أخذ يقص عليه ما يحدث في "برقوم".. استمع له "أبادون" باهتمام وقد كان صامتًا كعادته لكن "تيستودو" أحس أن صمته هذه المرة يغلفه حزن عميق

يظهر في عينيه دون أن يتكلم، ولم يقض "أبادون" الكثير من الوقت فوق سفينة السيد "تيستودو"، فبعدما عرف كل شيء عن الصراع المرتقب، ركب تنينه وحلق مرة أخرى وقد حدد بدقة خطوته القادمة سيتجه لمدينة "ديريجو".

****

في ليلة صافية تسلق قائد الحرس "ڤيجور" المسلة المعدنية الطويلة المقامة في مدينة "ديريجو" الساحلية، وما إن اقترب من منتصفها حتى قفز وأطلق دفعات من الهواء بقوة من ثقوبه الصغيرة المنتشرة في جميع أنحاء جسده لينطلق مخترقًا الهواء ويقطع المسافة المتبقية للقمة في لحظات.

وقف "ڤيجور" يراقب المدينة من الأعلى ويتأكد أن كل شيء على ما يرام ثم استعد للهبوط لكنه توقف فجأة، فقد رأى سربًا من الطيور يحلق فوق المحيط في طريقه إليهم ولم يكن من المعتاد أن تمر الطيور في هذا الوقت من الليل بمدينة "ديريجو" فأخذ يدقق النظر في تفاصيل تلك الطيور حتى اكتشف حقيقتها، فاتسعت عيناه في رعب ممزوج بالذهول وقفز بخفة من فوق المسلة ثم انطلق مسرعا كي يخبر القائد.

طرق الحارس مكتب العقيد "بلوچيل" آمر مدينة "ديريجو"، وعندما سمع الإذن بالدخول دخل مسرعا وأدى التحية العسكرية ثم قال منفعلًا في لهفة:

- سيدي، قائد الحرس "ڤيجور" بالخارج ويريد إبلاغك بوجود سرب من التنانين الصخرية يقطع المحيط في طريقه إلينا.

رفع العقيد "بلوچيل" عينيه من فوق الأوراق التي يطالعها وتفحص وجه الحارس المذعور لبرهة، لقد واجه القائد المخضرم الكثير من التحديات وربما هدوؤه وصفاء ذهنه في المواقف الجليلة هما ما أوصلاه لمركزه الرفيع.

رد العقيد بينما عقله مستغرق في التفكير:

- سرب من التنانين الصخرية؟!

أجابه الحارس بالإيجاب مؤكدًا على كلامه الأول، نهض "بلوچيل" ببطء من فوق كرسيه بينما عقله يحلق في أفق آخر مفكرًا في جميع الاحتمالات ونظر خلال النافذة إلى المحيط الواسع فرأى التنانين تحلق بعيدًا في الأفق متجهة نحوهم لكن شيئًا آخر أثار انتباهه وفكر للحظات ثم خرج مسرعًا وانطلق الحارس يتبعه ورافقهما "ڤيجور" الذي كان ينتظر خارجًا، وتسلقوا سور المدينة المواجه لمياه المحيط بينما أحضر له أحد الحرس منظارًا فتحه على الفور ونظر نحو السرب القادم، فرأى شيئًا لم يصدقه في البداية، وأخذ يدقق النظر حتى يتأكد.. لقد كان "أبادون" يمتطي أحد التنانين التي تطير في مقدمة السرب وجسده المعدني يلمع تحت ضوء القمر ووجهه يحمل تصميمًا واضحًا، وهنا أدرك "بلوچيل" أن المدينة في خطر محدق.

أمر "بلوچيل" الحرس بإطلاق أجراس الإنذار لتدوي في كامل المدينة، فاجتمع الحرس أسفل السور الذي يقف فوقه "بلوچيل" على الفور، بينما كتب القائد رسالة سريعًا وختمها برقمه التعريفي ثم أرسلها مع صائد ريح إلى الملك "جبريال" أقرب الملوك إليهم يطلب منه المساعدة، ثم أمر فيلق البرمائيين باتباعه وانطلق نحو منجم المدينة تاركًا القائد "ڤيجور" يتولى الدفاع عن الأسوار.

أخذ "ڤيجور" يجهز تمركز قواته المكونة من الصخريين وصائدي الريح كي يتصدوا للهجمة القادمة فأمر الصخريين بالصعود فوق الأسوار كي يشكلوا بأجسامهم دروعًا يحتمي بها صائدو الريح من النيران، واستلّ صائدو الريح سيوفهم الكهربية، بينما وقف "ڤيجور" في منتصف السور يعد قذائفه للإطلاق.

وصل القائد "بلوچيل" إلى المنجم وما إن رآه الحراس المعدنيون حتى فتحوا له البوابة، فدخل المنجم بقواته واستقبله قائد المنجم "چاكوم"، واتجها سويًا نحو مبنى القيادة، وما إن دخلا المكتب حتى أغلق "بلوچيل" الباب وتحدث على عجل:

- لا بد أنك سمعت أصوات جرس الإنذار ولعلك تتساءل عن سببه.

فأجابه "چاكوم" قائلا:

- لقد نقل لي أحد الحراس أن سربًا كبيرًا من التنانين الصخرية سيمر بالمدينة، وقد طلبت من بعض رجالي الاستعداد لمساعدتكم في

منع تلك التنانين من أن تعيث فسادًا هنا وهناك فالمعدنيون هم الأقوى في مجابهة نيران هذه المخلوقات.

قاطعه "بلوچيل" قائلا:

- لكن التنانين لم تأتِ بمفردها فالمعدني "أبادون" يمتطي أحدها.

نظر له "چاكوم" غير مصدق و صاح بغضب:

- "أبادون" ! ولكن كيف؟ ألم يغرق ذلك اللعين؟

أجابه "بلوچيل" مشيرًا له كي يخفض صوته:

- لا أدري ولكن علينا أن نستعد لأسوأ الظروف.

****

كانت التنانين تشق الهواء بقوة مستخدمة أجنحتها العريضة و"أبادون" يحثها على الإسراع وسمع أجراس الأنذار تدوي فمال على تنينه "جايا" وقال له:

- أتسمع تلك الأجراس يا "جايا"؟ إنها أجراس النصر.

وأمسك بالسيف لتلمع الكريستالة الزرقاء في السماء، ثم أشار به نحو المدينة فاندمجت طاقة السيف مع طاقة التنانين و تضاعفت سرعتها، وكان "جايا" أول الواصلين لسور المدينة الأبيض، فأطلق عليه "ڤيجور" دفعات من القذائف الكهربية، لكن "أبادون" أمسك

برقبة "جايا" ومال بحدة نحو اليمين لينفذ التنين مناورة هوائية ويدور حول نفسه عدة دورات مخترقًا سماء المدينة بينما أطبقت التنانين على السور الطويل من جانبيه مكتسحة بجسدها الصخري الكبير الحراس الذين حاولوا مقاومتها بلا جدوى، وما إن وصلت إلى المنتصف حتى أطلقت وابلًا من النيران من كلا الجانبين على حرس منتصف السور.

لكن الحراس الصخريين تحركوا سريعًا وتصدوا للنيران القوية بينما انطلق صائدو الريح من خلف الصخريين شاهرين سيوفهم الكهربية وتقدموا في انطلاقات مراوغة نحو أحد التنانين الذي حاول ضربهم بالنيران، لكنهم تفادوها بمهارة، وما إن وصلوا إليه حتى بدأوا يضربونه بالكهرباء وكادوا يسقطونه لولا وابل النيران الذي باغتهم من الخلف ليصرخوا ويسقطوا محترقين فوق سور المدينة، وعبر "جايا" من فوقهم بعدما أصابهم بتلك الإصابات القاتلة، وقفز "أبادون" فوق السور وبدأ يركض نحو القائد "ڤيجور" الذي أطلق نحوه دفعات من القذائف الكهربية التي أصابته لكنها لم تؤثر فيه، فتعجب القائد وأخرج سيفه الكهربى وقفز نحو "أبادون" ثم أطلق دفعات من الرياح ليغير اتجاهه، لكن الكريستالة الزرقاء في سيف "أبادون" برقت بشدة وازدادت سرعة "أبادون" ليجاري "ڤيجور" وما إن تلاحم السيفان حتى قطع سيف "أبادون" السيف الأخر واخترقه ليصيب "ڤيجور" إصابة قاتلة، اندفع "ڤيجور" على أثرها وسقط من فوق سور المدينة المرتفع ليتحطم جسده فوق أرض المدينة الصلبة.

أشار "أبادون" ل"جايا" فانطلق التنين نحوه مسرعًا، وقفز "أبادون" فوقه وقاده نحو منجم "ديريجو" تاركًا بقية الحرس لتنقض عليهم التنانين، وهبط ب"جايا" داخل أسوار المنجم بسلاسة ولم يجد أيًا من الحراس المعدنيين فوق الأسوار لكنه تفاجأ ب"چاكوم" ملقى على الأرض فاقدًا للوعي.

اقترب منه "أبادون" بحذر كان يشعر بكل ذرة في جسده تحثه على الفتك بذلك الوغد لكنه كان بحاجة إلى أن يعرف ما وراءه أولا، فأجلسه وأخذ يحاول أن يعيد إليه وعيه حتى نجح أخيرًا وسأله عما حدث فأجابه "چاكوم":

- لقد صعقني ذلك الوغد "بلوچيل" عندما رفضت أن أقف معه وأقيد المعدنيين بداخل المنجم حتى لا يتمردوا وينضموا إليك، لقد كنت انتظر مجيئك إلى منجمي بفارغ الصبر كي أطلب منك نسيان الماضي فقد أصبحنا الآن نقف خلف قضية واحدة، وهي أهم من كل شيء فسيتحدد فيها مصير المعدنيين بأكملهم.

استمع "أبادون" لكلامه بشك وود أن يشق جسده المعدني بالسيف لكنه امتنع لعدم تأكده من كذبه.. فسأله عن مكان العمال والمشرفين المعدنيين فأخبره أن "بلوچيل" وأتباعه لا بد أنهم قيدوهم في باطن المنجم، وضغط "چاكوم" الزر ليبدأ الباب الثقيل الذى يقود إلى أسفل سطح الأرض بالارتفاع ببطء، ثم انطلق "چاكوم" وتبعه

"أبادون" و"جايا" في حذر وبدأ الثلاثة في نزول السلالم، وحين رأى "أبادون" العمال المعدنيين مقيدين بالأسفل أسرع الخطى نحوهم وقبل أن يستطيع أحدهم التحدث انطلقت طلقة كهربية من يد "چاكوم" مخترقة الهواء وكادت تستقر في ظهر "أبادون" لولا رد فعل "جايا" السريع حيث تلقى الضربة بذنبه الصخري، واصطدم ذنبه بالأرض لينتج الكثير من الغبار الذي حجب الرؤية.
فصاح "چاكوم" قائلًا:

- اللعنة على ذلك التنين! لقد أفسد كل شيء و الآن سيدفع الجميع الثمن.

تأهب "أبادون" لقتال "چاكوم" بينما صاح أحد المشرفين المقيدين:

- عد يا "چاكوم" لا يمكنك أن تفعل ذلك بنا.

هدأ الغبار وفَتح مجالًا للرؤية كان "چاكوم" قد هرب ووصل بالفعل لباب المنجم فقفز "أبادون" فوق جايا وانطلقوا في أثره، لكن "چاكوم" ضغط على زر الإغلاق ليبدأ الباب الثقيل في النزول ولم يستطع "جايا" رغم سرعته الكبيرة الوصول إلى الباب قبل فوات الأوان، وأُغلق الباب عليهم ليُحبسوا في باطن المنجم.

صاح "أبادون" بغضب:

- أيها الوغد الكاذب، أفتح الباب وقاتلني.. لا تكن بذلك الجبن والخسة.

أجابه "چاكوم" بعجرفة قائلًا:

- تريد مقاتلة أسيادك أيها الحقير، بسبب غرورك سيدفع المعدنيون الباقون معك الثمن.

وأغلق "چاكوم" قبضته المعدنية وكسر الزر المسئول عن فتح الباب، ثم أطلق إشارة مضيئة في السماء ليبدأ "بلوچيل" ورجاله في تنفيذ الخطة المتفق عليها، وفتح الحراس البرمائيون بوابات الخزان الكبير المقام فوق نهر "فلومن" لتبدأ المياه بالتدفق والفيضان في جميع أنحاء المدينة لتكتسح ما بطريقها وتدمر الكثير من البيوت الخشبية، وبدأت المياه بالتسرب إلى باطن المنجم، فهرع "أبادون" سريعًا إلى العمال المعدنيين وأخذ يحرر قيودهم بينما تحدث أحد المعدنيين قائلًا:

- لقد هرب أغلب المعدنيين من قوات "بلوچيل" مستغلين الفوضى التي حدثت وقرروا التوجه نحو "جريمول" ونحن من استطاعت قوات "بلوچيل" الإمساك بهم.

بينما صاح معدني آخر:

- فقط لو كنا نعرف أنك من تهاجم المدينة لم يكن ليرحل أحد منا كنا كان الجميع سيبقون هنا للقتال معك.

قاطعهم "أبادون" بينما يحرر قيود معدني آخر:

- لا يهم أي من ذلك الآن فقط علينا الخروج من هنا.

بدأ منسوب المياه يرتفع بينما ساعد من تم تحريرهم من القيود "أبادون" في إطلاق سراح البقية ، ولم يكن عددهم كبيرًا فانطلقوا جميعا مسرعين فوق السلم محاولين فتح باب المنجم، لكن باءت محاولاتهم جميعا بالفشل، فأشار "أبادون" لـ"جايا" الذي ابتلع كمية كبيرة من الهواء ثم أطلق صيحة اهتزت لها أركان المنجم مناديًا على بقية التنانين في الخارج، فسمع التنانين صيحة "جايا" فتجمعوا واتجهوا جميعًا نحو المنجم.

غطت الظلال "چاكوم" الواقف فوق مبنى قيادة المنجم الصخري ليتجنب فيضان المياه، وما إن نظر لأعلى حتى دب الرعب في داخله من التنانين الصخرية الكبيرة وهي تحلق في السماء، وبدأ بإطلاق القذائف الكهربية بجنون في كل اتجاه لكن التنانين ردت بوابل من النيران ابتلع قذائفه الكهربية واتجه إليه ليسقط على ركبتيه تحت ضغط النيران، وهجم عليه أحد التنانين وجثم بوزنه الثقيل فوق صدر "چاكوم" المعدني ليمنعه من الحراك، بينما اتجهت بقية التنانين نحو الباب الكبير، وأخذت تصطدم به الواحد تلو الآخر حتى انفلق الباب، وبدأت المياه تتدفق بشدة إلى داخل المنجم ليزداد معدل امتلاء المنجم بشكلٍ ملحوظ، واندفعت التنانين سريعًا داخل المنجم، وحملت الرجال المعدنيين فوق ظهورها وحلقت بهم للخارج.

حلقت التنانين خارج المنجم وعلى ظهورها راكبوها المعدنيون وما إن رآهم "چاكوم" حتى أخذ يصيح من تحت قبضة التنين الجاثم فوقه:

- أيها الحثالة الخونة، كان عليكم الغرق مع ذلك المعدني الحقير إكرامًا لشرف المعدنيين...

فحلق "أبادون" نحوه ثم قفز من فوق "جايا" ليهبط فوق المبنى الصخري، واتجه ل"چاكوم" ثم كتم فمه وقام بتقييده بحبل أحضره معه من المنجم وكلمه بحدة قائلا:

- عند بوابة "جريمول" أخبرتك بأني سأعود من أجلك أيها الوغد.

أنهضه أبادون من فوق سطح المبنى ووقف به على الحافة، حاول "چاكوم" التملص أو الصياح دون جدوى، ثم قال "أبادون":

- كنت تود أن تغرقنا أيها النذل الخائن، والآن ستدفع الثمن

ودفعه ليسقط فوق باب المنجم وينجرف مع اندفاع الماء الشديد ليتدحرج فوق سلالم المنجم و يستقر في القاع.

******

وقف "أبادون" يفكر في خطوته التالية، لقد كان هدفه من ذلك الهجوم هو ضم آخر منجم معدني لصفهم، ليقف المعدنيون معًا ويحققوا أهدافهم، وقد نجح بالفعل في تنفيذ ما أراد فأغلب المعدنيين قد رحلوا من المدينة متجهين إلى منجم "جريمول"، فقرر أخيرا أن يرحل بمن تبقى ويلحقوا بهم.

فجأة صدر صوت نتج عن ارتطام صخرة بوجه أحد المعدنيين أسقطته من فوق ظهر التنين لتبتلعه المياه بالأسفل، وانقض عليه حرس من فيلق البرمائيين أخذوا يطعنونه بسيوفهم الكهربية المصممة للاستخدام تحت الماء، حتى قضوا عليه، ثم سبحوا في اتجاهات متفرقة تحت الماء وتتابع إطلاق المقذوفات الصخرية نحو راكبي التنانين من أماكن مختلفة، ولم يكن "بلوچيل" آمر المدينة من فراغ فقد حولها باستخدام فيضان الماء إلى ساحة قتالية تقدم أفضلية لرجاله البرمائيين الذين أخذوا ينتقلون في جنبات المدينة عبر المياه بسرعة فائقة.

نفذ "بلوچيل" أسلوب الضرب ثم الفرار ببراعه، فقد كان رجاله يصعدون دفعة واحدة، ويطلقون الصخور جهة التنانين ثم يلوذون بالفرار تحت سطح الماء حيث لا يراهم الأعداء وبعدها يغيرون مواقعهم ويعيدون الكرة.

كان المعدنيون يحاولون الصمود إلى أن خرج أحد البرمائيين من الماء وتسلق مبنى مرتفعًا دون أن يلحظه أحد وقفز فوق تنين مر بجواره وأخذ يتصارع مع المعدني الذي يمتطيه، فأطلق بقية التنانين النار نحوهما فاحترق البرمائي وسقط بينما لم يتأثر المعدني على الإطلاق.. وقرر "أبادون" أن ينهي الأمر فأشار إلى التنانين لتضرب الهواء بأجنحتها بقوة وتحلق على ارتفاع كبير لا يصل إليه البرمائيون أو حتى مقذوفاتهم ثم رفع سيفه لأعلى فلمعت النقوش المنحوتة على جانبي السيف باللون الأزرق وصاح "أبادون":

- " أيتها السماء فلتذيقي الأرض جحيمك، ولا تتركي خلفك سوى الرماد ".

و أنزل سيفه تجاه المدينة لتطلق التنانين النيران، وتتحد النيران في نفس واحد عظيم غطى المدينة بأكملها، وانطلقت طاقة السيف لتندمج مع طاقة النيران لتحولها إلى حمم ملتهبة بخرت مياه الفيضان في لحظات، ثم أكلت الأخضر واليابس.

****

الفصل السادس

ساحة سانكاتوم

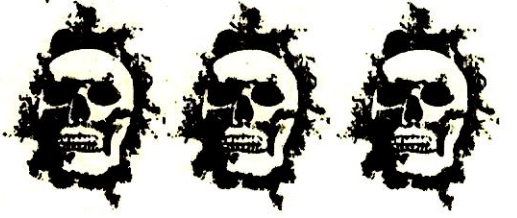

بدأت الرياح تشتد تدريجيًا ليتطاير معها الدخان المتصاعد من أنقاض مدينة "ديريجو"، ولم تمر لحظات حتى وصل الملك "جبريال" طائرًا تحيطه هالة من الرياح الشديدة التي يعتمد عليها مرافقوه من قادة صائدي الريح ليتمكنوا من مجاراة سرعة الملك العالية.

انتشر القادة داخل المدينة مسرعين، لكنهم وصلوا بعد فوات الأوان، فلم يجدوا في "ديريجو" سوى النار والرماد، أما الملك "جبريال" فقد بقي محلقًا في السماء يشاهد النيران تأكل باقي الحطام الذي آلت إليه المدينة المزدهرة.. لم تصل النيران إلى الملك لكن ظلالها أوقدت في داخله لهيب الغضب، وسمع القادة صوته يرج المكان صائحًا:

- ستدفع الثمن غاليًا أيها المعدني اللعين.

وانطلق الملك بأقصى سرعته نحو الجنوب كي يلحق بالمعدني

"أبادون" ويقضي عليه قبل أن يصل إلى القوات المتمركزة في منجم "جريمول".

أصاب المعدنيين الهاربين من "ديريجو" الفزعُ عندما رأوا التنانين تحلق في السماء خلفهم، لكنهم اطمئنوا عندما رأوا رفاقهم المعدنيين راكبين فوقها ويلوحون لهم، فتوقفت المسيرة حتى هبطت التنانين، وبدأ أحد المعدنيين الذين يرافقوا "أبادون" يقص عليهم ما حدث في المدينة وكيف أنقذهم "أبادون" من قبضة "چاكوم" وكيف قضى على "بلوچيل".

كانت المرة الأولى التى يقابلون فيها "أبادون" الذي طالت أحاديثهم عنه في الفترة الماضية، ونزل "أبادون" من فوق "جايا" وقرر المسير معهم فوق الأرض، لكنه كان قليل الكلام بطبعه، وكان عقله مشغولاً في التفكير في خطوته القادمة مما أضاف له الكثير من الغموض وعزز إحساس المعدنيين بأنهم يرافقون شخصًا هامًا، ومضى جمع المعدنيين يشق طريقه عبر الصحراء متجها نحو منجم "جريمول" وتنانين "أبادون" تحلق فوقهم لتحميهم.

ازدادت حدة الرياح بينما يقطع الملك "جبريال" السماء في طريقه إلى جمع المعدنيين، وبدأ الصلاة التي تعينه على تركيز الطاقة... "أيها الرب المعظم، يا من تهب الحياة و تسلبها.. سخر لي قوتك لأنفذ حكمك في أعدائك"، ومع الكلمة الأخيرة بدأت الرياح تتركز في يده لتشكل سيفًا طويلًا مهيب الشكل.

إن لذلك السيف حكاية قديمة ففي أحد الأيام اتحدت أرواح المخلوقات القديمة التي هزمها الإله "چيكاي" وشكلت إعصارًا ضخمًا غاضبًا ظهر عند حافة العالم، ثم توجه نحو ممالك "برڤوم" ليدمرها وعندها بدأ الملك "جبريال" بالصلاة ثم سحب سيفه وفي ظلام الليل وعلى ضوء النجوم الخافت قطع الملك الإعصار بسيفه.

دفع الملك "جبريال" الرياح بقوة من المسام الموجودة في جسده ليندفع في الهواء وتتجاوز سرعته سرعة الصوت، وفجأة بدأ السيف في يد "أبادون" يهتز وأطلق هالة غريبة واسعة حوله، ولم يكن "أبادون" واثقًا من الأمر لكنه قد قرأ في الكتيب الأسود الصغير أن عليه أن يثق في طاقة السيف، فأغمض عينيه وبدأ شعوره يمتزج بشعور السيف وفي لحظة واحدة تحركا معًا بقوة لأعلى ليواجها سيف "جبريال" الهابط من السماء كالنيزك وتلاقى السيفان ليصدر عن ارتطامهما انفجار عظيم من الطاقة أطاح بباقي المعدنيين وأسقطهم أرضًا.

قفز "جبريال" للخلف غير مصدقٍ لهالة الطاقة المحيطة ب"أبادون" إنها تكاد تقارب هالة الطاقة الخاصة به، وسأله بمزيج من التعجب والغضب:

- من أين أتيت بذلك السيف أيها المعدني؟!

لقد عرف الملك ذلك السيف على الفور إنه السلاح الوحيد القادر على التصدى لسيفه، ولم يجبه "أبادون" لكنه وقف حاملًا سيفه بكلتا

يديه مستعدًا لصد هجمة الملك التالية بينما التنانين في السماء تستعد للرد على الملك "جبريال" بهجوم مضاد من النيران، بسط الملك يده ليختفي سيف الرياح وقال ل"أبادون":

- سنلتقي مرة أخرى أيها المعدني.

وانطلق بسرعته التي تعجز العين عن ملاحقتها عائدًا للمكان الذي ترك فيه القادة، بينما أخذ المعدنيون بعض الوقت ليلموا شتات أنفسهم ويتعافوا من رهبة مقابلة الملك وقد زاد إيمانهم في "أبادون".

تابعوا المسير حتى وصلوا أخيرًا إلى "جريمول"، وما إن رآهم الحارس المعدني المرابض فوق البوابة حتى صاح:

- لقد جاء المزيد من المعدنيين، افتحوا البوابة.

تقدم المعدنيون القادمون من "ديريجو" يرافقهم "أبادون" وتنانينه نحو بوابة منجم "جريمول"، واستقبله القادة بحفاوة غير مصدقين لنجاته من الملك "ميرائيل"، بينما تفاجأ "أبادون" من أعداد الرجال المعدنيين الكبيرة الذين احتشدوا للقتال من أجل قضيتهم.

أمر "أبادون" التنانين بالهبوط فوق مباني المنجم والخلود إلى النوم ليعيدوا شحن طاقتهم، فمنذ الحادثة فوق الجزيرة أقسم "أبادون" أنه سوف يحمي التنانين بحياته وسيموت قبل أن يلاقي أحد التنانين مصير التنانين التي قُتلت في الكهف.

كان "أبادون" ينتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر كي يلتقي برفاقه المعدنيين وجلس أخيرًا مع "أدوم" الذى قال له:

- وحق "چيكاي" لقد ظننتك غرقت، وكنت استجمع كل ما بداخلي من بأس كي انتقم لك.

ابتسم أبادون وقال:

- لم أمت أيها الرفيق لا تقلق سنغير معًا كل شيء.

انضم لهما "ڤيلدي" وباقى رفاقه المعدنيين فأخذ "أبادون" يحكي لهم ما حدث عندما التقى "چاكوم" في مدينة "ديريجو" وقد أراد التصديق أن "چاكوم" سيتناسى ما حدث بينهم لأجل المعدنيين لكن حقده أعماه عن الحقيقة فكانت نهايته.

****

في مملكة "داڤيوس"... اجتمع العمال المعدنيون حول قصر الملك "لوسيان"، وبدأت الهتافات تعلو مطالبة الملك بالوقوف في صفهم وتقديم مطالبهم إلى بقية الملوك، وعندها دخل القائد "فيريوس" غرفة الملك وقال:

- لقد وصلت رسالة "المير دومينوس" يا سيدي.

قرأ الملك الرسالة وعرف أن حساباته صحيحة وأن "أبادون" لا زال على قيد الحياة وأخبروه أنهم جاهزون لتنفيذ الخطة، فأدرك أن

الوقت قد حان وخرج أخيرًا وخاطب جموع المعدنيين المتبقية في المملكة وأخبرهم أنه سيذهب ويعرض مطالبهم في اجتماع للملوك الخمسة كي يناقش حقهم في زيادة الأورات ووعدهم أنه سيطالب الملوك بمضاعفة القدر الحالي الذي يأخذونه فهذا أقل ما يستحقون.

صاحت جموع المعدنيين في رضًا وأخذوا يهتفون للملك بينما يركب عقربه الصخري لينطلق به مسرعًا متجهًا إلى "ساحة سانكاتوم" ليقابل الملوك الخمسة حاملًا معه أحلام وطموحات المعدنيين وقد أمر حراسه المعدنيين بالبقاء في المدينة لإنه سيحتاج إلى بعض الحرية كي ينفذ خطته بيسر، وبعد مسيرة طويلة بدأت صخور ساحة "سانكاتوم" تظهر من بعيد والحرس من مختلف الأجناس يقفون فوقها بثبات وإجلال للملوك.

كان الملك "لوسيان" آخر الواصلين لذا جلس سريعًا فوق مقعده وبعدها أخبرهم دون أي مقدمات أن المعدنيين يريدون أن يتضاعف أجرهم الحالى وأن يحصلوا على بدل عن كل السنوات الماضية التي كانوا يتقاضون فيها مقدارا قليلًا من الأورات.

لم يكن أي من الملوك يشعر بما يضمره "لوسيان" في داخله، حتى التحقيقات التي طلبها أن تُجرى لاشتباهه باشتراك أحد الملوك الخمسة فيما يجري لم تكن إلا لإبعاد الشبهات عن نفسه.. لقد انتظر "لوسيان" كثيرًا تلك اللحظة لينفذ حيلته الأخيرة ويقودهم إلى نهايتهم.

استنكر الملوك جميعًا تلك المطالب المبالَغ فيها، بينما تحدث الملك "جبريال" ليتكلم عن أمر آخر:

- لقد قابلت ذلك المعدني "أبادون"، وهاجمته بأقصى طاقتي لكني لم استطع القضاء عليه!

نظر له الملوك الأربعة بدهشة شديدة وبالأخص الملك "لوسيان" الذى انتبه جيدًا لما يقال بينما صاح "ميرائيل":

- لقد أصبته بالبرق بيدي، كيف عاد إلى الحياة مرة أخرى؟!

رد الملك "جبريال" قائلًا:

- لا أعلم، لكنه لم يكن وحيدًا فقد كان يحمل سيف "چيكاي" و ترافقه التنانين الصخرية.

علت الدهشة وجوه الملوك، وصاح الملك "راف":

- هذا غير ممكن.. إن الإله "چيكاي" عندما رحل أودع سيفه وتنانينه لدى "ميترون" كيف وصل ذلك اللعين إلى السيف والتنانين؟!

لم يكن لدى الملك "جبريال" إجابة على سؤال "راف" لكنه أضاف:

- لقد وصلتنى رسالة من "بلوچيل" يخبرني فيها أن "أبادون" المعدني يصطحب سربًا من التنانين الصخرية ويهاجم مدينة "ديريجو" وطلب مني المساعدة، لكني عندما وصلت هناك كانت مدينة "ديريجو"

قد أُحرقت عن بكرة أبيها، ولم أجد أحدًا يخبرني بما حدث، فتبعت ذلك اللعين وهاجمته بقوة، لكنه رأى هجومي وصده!

كان حديث الملك "جبريال" يغير الكثير من الحقائق فقد أصبح "أبادون" خطرًا حقيقيًا يهددهم وعندها تكلم الملك "راف":

- ليس معنى أنه يحمل سيف الإله أنه قد أصبح الإله ذاته، سنفتك به بسهولة إذا تكاتفنا معًا، لكن أظن أن علينا أن نحاول محاولة أخيرة في التفاوض مع المعدنيين لعلنا نجنب "برڤوم" هذه الحرب، التي ستقضي على عدد لا بأس به من مختلف الأجناس وستضيع الكثير من الطاقة هباءً.

سمع الملك "لوسيان" كلام "راف" ثم قال معترضًا في خبث:

- يجب علينا أن نلقن هؤلاء الحثالة درسًا كي لا يتمادوا وليكونوا عبرة، ولا يجرؤ بعدها أحد على التطاول على الملوك أو مخالفة قوانين "برڤوم".

في النهاية قرر الملوك أن يذهب "لوسيان" و"ميرائيل" للتفاوض مع "أبادون" والقادة المعدنيين حول زيادة قدر المعدنيين من الأورات إلى المقدار الذي يرونه ملائمًا، وقد استنكر "لوسيان" هذا التنازل بشدة لكنه انصاع في النهاية لرأي أغلبية الملوك.

*****

كانت المسيرة طويلة لكن عندما تشاهد عقارب الملوك تشعر بأنها تطير فوق رمال الصحراء فأرجلها العديدة تتحرك بسرعة كبيرة لتقطع أكبر الرحلات في ساعات قليلة، وما إن اقترب الملكان من "جريمول" حتى خرج القائد "فيريوس" المعدني يرافقه جمع من قادة منظمة "المير دومينوس" على رأسهم السيد "تيستودو" ووقفوا في طريق الملكين يستجمعون طاقتهم لإطلاق القذائف الكهربية.

أوقف الملكان عقربيهما وصاح الملك "ميرائيل" بغضب:

- كيف تجرؤون أيها الحثالة على اعتراض طريق الملوك؟!

لم يرد أحد من القادة لكن الملك "لوسيان" قفز من فوق عقربه ليقف في مواجهة "ميرائيل" ثم تكلم باقتضاب:

- أعذرني أيها الملك، لكن عليك أن تموت هنا.

نظر له "ميرائيل" بعدم فهم وصاح:

- ماذا تعني يا "لوسيان"؟

فأجابه "لوسيان":

- لقد رحل الإله "چيكاي" منذ زمن طويل، رحل ولن يعود ولا زلتم تتمسكون بقوانينه وتنفذون خطته في جمع الأورات، علينا أن نأخذ تلك الأورات لأنفسنا لنبنِ بها إمبراطوريتنا الخاصة إمبراطورية "برڤوم".

خلع "ميرائيل" وشاحه وألقاه ليتطاير فوق رمال الصحراء وقال:

- الآن فهمت.. الخطأ الحتمي في صفوف المعدنيين ليس "أبادون" أيها الوغد بل هو أنت في الأساس أيها الخائن اللعين.

بدأ القادة يلتفون حول الملكين بحذر كي يسدوا على "ميرائيل" أي طريق للهرب، بينما كون "لوسيان" رمحًا حديديًّا في يده وانطلق نحو "ميرائيل" ليطعنه، لكن "ميرائيل" قفز وتجنب ضربته برشاقة، ثم تراجع قليلًا للخلف كي يحضر لضربته القادمة فقفز القادة الواقفون خلفه للوراء مبتعدين في حذر ليحافظوا على المسافة بينهم و بينه بينما صاح فيهم "ميرائيل":

- أيها الجبناء الحمقى.. هل تعتقدون أن ملكًا سيحاول الهرب من حثالة أمثالكم؟!

وقرر "ميرائيل" معاقبتهم جميعًا بضربة واحدة فبدأ الصلاة... "أيها الرب المعظم، فلترحم أرواحنا البائسة وتغفر لنا خطيئتنا، وليذق جحيمك طعم العصاة الذين سأرسلهم إليك"، ورفع يده عاليًا ليشق البرق الأزرق السماء وينزل ليضرب مَن على الأرض بقوة.

أصاب البرق جميع الواقفين حول "ميرائيل"، لكن عندما اصطدم بالدروع الجديدة التى يلبسها القادة بدأت بامتصاص الطاقة الكهربية واستخدامها في إعادة شحن الأورات لديهم، بينما الملك "لوسيان" أخرج قضبانًا حديدية أحاطته من جميع الجهات اصطدم بها البرق

ففرغت شحناته في الأرض، وانقشع البرق دون أن يصاب أحد منهم بأذى.

لم يصدق "ميرائيل" ما حدث ورفع يده مرة أخرى لتنزل الصواعق من جديد لكنها كانت مركزة جميعها فوق أحد القادة البرمائيين الذي أخذ درعه يمتص الطاقة حتى امتلأ مخزن أوراته، وبعدها انفجر البرمائي البائس وتحول إلى أشلاء.

بدأ الملك "لوسيان" الصلاة كي ينهي الأمر... " أيها الرب المعظم، كنت أنتظر اليوم الذي ستحاسبنا فيه على ما نفعل حتى أدركت أنك رحلت ولن تعود ".

اهتزت الأرض بقوة وبدأت الرمال في التخلخل، ثم خرج منها تنين معدني ضخم أحرف جسده كلها شفرات قاطعة، وتبعه جعران عملاق مصنوع من معدن سميك للغاية.

اندفع التنين نحو الملك "ميرائيل" الذي قفز في الهواء وتجنبه ثم أطلق برقه نحو "لوسيان" لكن الجعران العملاق تلقى الصاعقة بدلًا من الملك، ثم انطلق يهاجم الملك "ميرائيل" بأرجله المتعددة والملك يتجنبه مفكرًا في هجومه المضاد.

كان فخًا محكمًا فـ"ميرائيل" يفقد الكثير من قدراته عندما يبتعد عن المياه وكانت نسبة بخار الماء تكاد تكون منعدمة في ذلك المناخ الصحراوي، لذا لم يكن في جعبة الملك الكثير، وظل يراوغ هجمات

الجعران المتتالية حتى هجم عليه التنين من الجهة الأخرى فقفز "ميرائيل" بدهاء ليصطدم الكائنان ببعضهما، وعندها شعر ميرائيل بشعور غريب، فنظر نحو صدره ليجد رمح "لوسيان" المعدني قد اخترقه، وهجم عليه الجعران هذه المرة فظل "ميرائيل" يراوغ الهجمات، لكنه لم يعد بنفس سرعته فاستطاع الجعران أن يحدث أضرارًا شديدة لحقت بالملك الذي قفز أخيرًا مبتعدًا تمامًا عن مجال ضرباته، لكن التنين هبط فوقه وضربه بذنبه ضربة قوية أطاحت به خارج دائرة القادة.

حاول "ميرائيل" النهوض فقام القادة بإطلاق القذائف الكهربائية نحوه ليفقد السيطرة على جسده، وأخرج الملك "لوسيان" سيفه ووصل إلى "ميرائيل".. ثم رفع السيف عاليًا وصاح :

- لأجل "برڤوم".

وهوى به فوق رقبة "ميرائيل" لتنفصل الرأس وتتدحرج فوق الأرض قليلًا قبل أن تسكن تمامًا بلا حراك.

وقف "لوسيان" ينظر لجسد "ميرائيل" الملقى أرضًا لوهلة لم يجسر خلالها القادة على النطق، حتى تكلم الملك "لوسيان" مخاطبًا "فيريوس":

- فلتحضر جسد الملك معنا كي ندفنه بطريقة لائقة في "جريمول".

لم يتكلم "فيريوس" وتحرك لينفذ أمر "لوسيان" بينما تكلم "تيستودو":

- لقد كانت الدروع الماصة للصواعق فكرة عبقرية يا سيدي الملك، وسوف نجهز قواتنا لتتحرك السفن نحو "نيقيانا" لننهب بنك الأورات كما اتفقنا.

كان الملك "لوسيان" قد اتفق مع "تيستودو" على تقسيم الأورات التي سيحصلون عليها من بنك الأورات بين المعدنيين و"المير دومينوس"، لقد كانت بينهم الكثير من الاتفاقات فيما مضى منذ أن ساعده على الهرب من الحرس البرمائيين، وأعطاه هويته الجديدة، وساعده في تكوين "المير دومينوس" وتنقية الأورات الخام المهربة بقدرة صولجانه، ونبهه أخيرًا لمعرفة الملك "ميرائيل" مكانهم، لكن الملك "لوسيان" رأى أن ذلك التحالف قد أتى بثماره ولم يعد له جدوى بعد الآن، فقرر أن يتخلص من "المير دومينوس" قبل أن ينقلبوا عليه فاستغل طمعهم وتكالبهم على الأورات، وأعطاهم خريطة دقيقة موضحًا فيها مكان بنك الأورات الرئيسي داخل غابة "نيقيانا"، واتفق معهم على أن يتقاسموا الأورات بينهم، وقد أعماهم طمعهم وظنوا أن بإمكانهم خداع الملك وسرقة الأورات لأنفسهم ولم يدركوا أن الملك "لوسيان" قد أرسلهم إلى حتفهم.

أمسك "فيريوس" صفارته ونفخ فيها ليصعد عقربه الصخري من تحت رمال الصحراء، ووضع جسد "ميرائيل" فوق العقرب ثم قفز

بجواره وصعد الملك "لوسيان" فوق عقربه وانطلقا معا نحو "جريمول"، لقد كان الملك "لوسيان" يرغب في التخلص من "ميرائيل" قبل المعركة لأنه الوحيد الذي يستطيع استغلال الأنهار الكثيرة التي تمتلئ بها غابة "نيفيانا" ويقلب ساحة المعركة رأسًا على عقب مفسدا جميع خططه.

ومع اقترابهم من المنجم بدأ الملك "لوسيان" يشعر بتلك القوة الموجودة هناك، وأدرك أن "أبادون" لم يعد ذلك البيدق الذى يمكنه أن يتحكم فيه كما يشاء وبدأ يعتقد أن ذلك المعدني قد يمثل خطرًا على مخططه لذا قرر أن يستغله في القتال ضد الملوك وبعدما يقضي على الملوك الثلاثة سيحرص على أن يدفن "أبادون" معهم ليجلس فوق عرش "برفوم" دون أن يزعجه أحد.

وصلا أخيرًا ولم يدخل الملك من البوابة بل صعد فوق سور المنجم، وبدأ يخاطب جموع المعدنيين عن جحود الملوك الأربعة، ورفضهم لحقهم في المساواة مع باقى الأجناس.. كما أخبرهم أن الملوك لم يكتفوا بذلك بل حاولوا قتله لأنه خالفهم الرأي وأراد أن يناصر المعدنيين، لكنه تمكن من قتل الملك "ميرائيل" في المعركة.

علت هتافات المعدنيين تفخر بنصر الملك وتتحمس للمعركة القادمة، بينما وقف "أبادون" يراقب بحذر فقد لمس قوة الملوك الحقيقية ويعرف أنه مهما كانت قوة "لوسيان" فلا يستطيع أن يجابههم معًا.

همس "فيريوس" للملك "لوسيان" قائلا:

- لقد دفنت جسد الملك "ميرائيل" بنفسي في المكان المتفق عليه، ثم جهزت لك الاجتماع يا سيدي.

اتجه "لوسيان" نحو مبنى القيادة ورافقه "فيريوس" بينما تبعهم "أبادون" بحذر، دخل "لوسيان" القاعة وجلس على رأس الطاولة الكبيرة التي جلس حولها جميع القادة المعدنيين وبدأ يخبرهم عن الدروع المضادة للصواعق الكهربائية التي صممها من أجل المعركة القادمة كي تقيهم من الضربات الكهربية، لقد استغل الحداد البرمائي ليصنع منها عددًا كافيًا لجيش المعدنيين بأكمله كي تكون لهم اليد العليا أثناء مواجهتهم الأجناس الأخرى الذين يفوقونهم عددًا بفارق كبير.

وبدأوا يتحدثون حول خطة المعركة بينما كان "أبادون" يستغل معرفته السابقة بالمكان ويقف خلف أحد أبواب غرفة الاجتماعات ليستمع لما يدور في الداخل، وسمع "أبادون" الملك يخبرهم أنه جرب الدرع للمرة الأولى عندما جعل "تيستودو" يقوم بتركيبه ل"أبادون" ليحصنه من الهجمات الكهربية.

وهنا بدأ "أبادون" يفهم كلمات الصوت الغامض الذي قابله على جزيرة التنين، لقد كان الملك "لوسيان" خلف كل شيء يحدث له، لقد هيأه "لوسيان" ليكون مختلفًا عمن حوله ووهبه حرية الإرادة وهو يعلم أن تلك الحرية ستدفعه للتمرد على قوانين "برقوم" وستلهم أرواح

المعدنيين المقيدة لتطمع في المزيد من الأورات.. لقد تذكر كيف كان الملك يهمس له بكلمات وهو يهب له الحياة، لا بد أنه كان يهمس بتلك الأفكار عن حرية الإرادة التي جعلته يكره الظلم الواقع عليهم ويرفضه ويصبح نموذجًا متمردًا ولم يفهم "أبادون" خطورة تلك المطالب إلا عندما عرف كل شيء عن إرادة الإله "چيكاي"، وانتهى الاجتماع وخرج الملك "لوسيان" ومضى نحو الخارج لكنه وجد "أبادون" يقف أمامه فقال له:

- "أبادون".. لا أدري لمَ لم يدعوك "فيريوس" لحضور الاجتماع، فإنك أصبحت لا تقل منزلة عن القادة.

كان "أبادون" يعرف أن الملك يريد أن يستغله حتى النهاية، فلم يرد بل انتظر ليستمع إلى باقي كلمات الملك الذي تابع حديثه:

- لقد أخبرني الملك "جبريال" عن مدى القوة التي وصلت إليها، وفي المعركة القادمة سنواجه ثلاثة من الملوك دفعة واحدة وأنت الوحيد الذي يستطيع مساعدتي في التغلب عليهم.

أجابه "أبادون":

- سنفعلها يا سيدي، سنفعلها لأجل المعدنيين.

هز الملك رأسه مؤيدًا ثم تركه ومضى في طريقه، وقضى "أبادون" هذه الليلة مستيقظًا مع رفاقه القدامى لكن عقله كان مشغولًا بالتفكير في خطوته التالية وقرر في النهاية أن يلعب مع الملك "لوسيان" اللعبة

حتى آخرها، لكنه بعدها سيقتل الملك "لوسيان" في الصباح قبل أن يغدر به الملك في الليل.

وفي اليوم التالي أطفأ المعدنيون النيران التي يلتفون حولها، ثم وقف الملك "لوسيان" فوق مبنى القيادة وأخبرهم أن ذلك اليوم سيحدد مصيرهم، وسيجعل باقي الأجناس تختبئ عندما يُذكر اسم المعدنيين، فذلك اليوم الذي سيجعل المعدنيين يبقون أبد الدهر مرفوعي الرأس ثم أمرهم أن يسيروا معه للقتال.

وزع المشرفون الدروع المضادة للكهرباء على جموع المعدنيين ثم انطلق الجيش يخترق الصحراء وصليل تصادم الأيدى المعدنية يعلو في إيقاع منتظم يحمسهم على المسير إلى ساحة "سانكاتوم" المقدسة المكان الذي بدأ فيه كل شيء.. وقد احتشدت القوات المتحالفة عند ساحة "سانكاتوم" ليوقفوهم قبل أن يصلوا إلى غابة "نيڤيانا"، وكان الملك "لوسيان" يتقدم القوات ويرافقه "أبادون" وخلفهم بعض القادة الذين أخذوا يتأهبون لملاقاة الملوك الثلاثة، وعاليًا في الأفق تحلق التنانين منتظرة أوامر سيدها و"أدوم" يمتطى أحدها ليعين "أبادون" على قيادتها ويشاهد "برڤوم" للمرة الأولى من السماء.

قطع جيش المعدنيين الصحراء الكبيرة وتابع التقدم عبر السهول التي تقع في وسطها ساحة "سانكاتوم".. وأخيرا لاح جيش الأجناس المتعددة.

كـان الـصخريون في المقدمـة وخلفهـم يقـف صـائدو الـريح والبرمائيون.. تقدم الجيش الملكان "راف" و"جبريـال" واتجـه الجميـع نحو جيش المعدنيين فتقـدم الملـك "لوسـيان" و"أبـادون" لملاقـاتهم.. وتقابلوا في المنتصف بين الجيشين، وصاح الملك "جبريال" بغضب:

- "لوسيان" أيها الوغد الكاذب كان علينا أن نعلم أنك كنت تقف خلف كل ما يحدث.

بينما لم يتكلم الملك "راف" لكنه بدأ الصلاة، ثم لكم الأرض بقـوة لتبدأ النيازك الصخرية بالسقوط من السماء وبعدها تتحد سـويًا لتكـون مارده الصخرى العملاق، وكان المارد هذه المرة يحمـل مطرقـة صـخرية ضخمة تقدم بها نحو جيش المعدنيين، بينما صاح "راف" في غضب:

- فلتحفروا قبوركم أيها المعدنيون الحثالة فهذه ستكون نهايتكم.

ورفع العملاق الـصخري مطرقتـه لتحجـب ضـوء القمـر وكـان سيهبط بها فوق جموع المعدنيين، لكـن الملـك "لوسـيان" أنهـى صـلاته لينطلق الجعران المعدني الضخم، ويتصدى للمارد الصخري ويوقفه قبل أن ينفذ هجومه، بينما انطلقت تنانين "أبـادون" وأطلقـت النـيران نحـو قدمي المارد وجرد "أبـادون" سـيفه ثـم لـوح بـه لتنـدمج طاقـة الأورا الزرقاء مع طاقـة النـيران فتحولهـا إلى حمـم ملتهبـة اصـطدمت بأرجـل العمـلاق التـي لم تتحمـل الحـرارة الـشديدة و انهـارت ليـسقط المـارد ويتحطم فوق أرض السهل الواسع.

وخرج التنين المعدني الخاص بالملك "لوسيان" واتجه بسرعة ناحية الملك "راف"، لم يحرك "راف" ساكنًا حتى اصطدم به التنين المعدني بقوة، لكن الملك ظل صامدًا مكانه برغم الجرح الذي أصابه من الصدمة، وأمسك "راف" التنين من ذنبه ولفه في الهواء ثم أطاح به بعيدًا.

أعطى الملك "لوسيان" الإشارة لجموع المعدنيين بالهجوم، فأخرج الحرس وكبار المشرفين سيوفهم وأعد القادة قذائفهم الكهربية وبدأ الجيش بالتقدم إلى الأمام، بينما رفع الملك "جبريال" يديه وأطلق من مسامه رياحًا شديدة وجهها نحو المعدنيين وأعطى الملك "راف" الإشارة لجيشه بالهجوم، وانطلق الصخريون في المقدمة وخلفهم قادة البرمائيين يتخذون من أجسادهم الصخرية الضخمة دروعًا، بينما قفز صائدو الريح وانطلقوا في الهواء ليندفعوا مع تيار الرياح التي صنعها "جبريال" ليهبطوا خلف صفوف المعدنيين ويطوقوهم من الخلف.

أصبح المعدنيون محاصرين بين الجيشين اللذين أطبقا عليهم وتلاحمت الجيوش وبدأت القذائف الكهربية تنطلق في جميع الاتجاهات لتتساقط جموع جيش الأجناس المتحدة بينما بقي جيش المعدنيين صامدًا دون أن يسقط منه فردٌ واحدٌ، وكانت مفاجأة صاعقة حين أدرك الملكان "جبريال" و"راف" أن المعدنيين لا يتأثرون بالقذائف الكهربائية.

وقد استهدف قادة المعدنيين قادة الأجناس الأخرى ليتركوا جيشهم بلا قدرة على شن الهجمات الكهربية بعيدة المدى كي لا

يستطيعوا التدخل في معركة الملوك، ثم بدأوا بإطلاق القذائف نحو بقية أفراد الجيش.

بدأ الملك "جبريال" الصلاة وأخرج سيف الرياح العظيم ثم اندفع بقوة مخترقًا صفوف المعدنيين يشق كل من يقف في طريقه إلى نصفين، وأسقط العشرات من المعدنيين قبل أن يصطدم سيفه بسيف "أبادون".

وبدأ السيفان يرقصان سويًا في معركة لا تدركها أعين قوات الجيشين من سرعة تحركهما الكبيرة، وأشار "أبادون" ل"أدوم" فقاد التنانين في السماء وأطلقت النيران جهة "أبادون" و"جبريال" معًا، لكن "جبريال" أطلق الرياح بقوة من مسامه فشتت ألسنة النيران بعيدًا.

وحلق "جبريال" نحو التنانين وتجنب نيرانها ثم وجه ضربة بسيفه لأحد التنانين قطع بها جناحه، ففقد التنين القدرة على الطيران ودار حول نفسه ثم هوى هابطًا إلى أن اصطدم بالأرض بقوة وتحطم.

حدث الأمر في لحظة واحدة أمام عيني "أبادون" لتتفجر مشاعر الغضب بداخله وفجأة لمعت كريستالة السيف الزرقاء بشدة وأخذت هالة "أبادون" تزداد بشكل غير مسبوق ثم لوح بسيفه ناحية "جبريال" لتمتد هالة السيف وتشكل يدًا أطبقت على الملك "جبريال" وسجنته بداخلها مانعة إياه من الحراك، ولم تكن التنانين بحاجة لمن يقودها هذه المرة فقد انطلقت جميعها ومن بينها التنين الذي يحمل "أدوم" نحو "جبريال" من جميع الجهات وقبل أن يدرك الملك الأمر كانت التنانين

قد فتكت به تمامًا انتقامًا للتنين الصريع.. خفتت طاقة "أبادون" ليأخذ جسد الملك "جبريال" طريقه نحو الأرض.. ورفع "أبادون" سيفه وصاح بقوة وهو يندفع نحو "جبريال" وقطع رأسه بضربة واحدة.

كانت المعركة بين "راف" و "لوسيان" قد اشتعلت إلى أقصى حد وقد هجم الجعران المعدني على الملك "راف"، لكن الملك أمسك إحدى أقدامه المعدنية وكسرها بيده ليفقد المخلوق توازنه ويسقط أرضًا، وتقدم الملك "راف" نحو الملك "لوسيان" ليقضي عليه، لكن "لوسيان" قفز فوق تنينه المعدني و حلق مبتعدًا.

وهجم جمع من القادة المعدنيين على الملك "راف" وأطلقوا عليه القذائف الكهربية، فصاح الملك بقوة وضرب الأرض بكلتا قبضتيه لتتصدع ويسقط القادة داخل التصدعات، بينما دار "لوسيان" بالتنين في الهواء وتوجه نحو "راف"، وأطلق التنين قذائف معدنية من فمه، فرفع الملك "راف" قبضته لأعلى ليصعد من الأرض حائط صخري يصد قذائف التنين، لم يغير التنين اتجاهه واصطدم بقوة بالحائط الصخري لينهار ويسقط الحائط فوق الملك "راف"، وقفز "لوسيان" من بين الصخور مستغلًا تشتت انتباه "راف" ثم غرز رمحه في رقبته.

سقط الملك "راف" على ركبتيه وأمسك الرمح محاولًا إخراجه، لكن القادة المعدنيين أطلقوا نحوه عددًا هائلًا من القذائف الكهربية جعلته غير قادر على الحركة ونظر الملك "راف" نحو قوات جيشه التي

تساقط أغلبها بفعل القذائف الكهربية وأدرك أنه قد تمت هزيمتهم، بينما تقدم "لوسيان" نحوه ورفع سيفه لأعلى و صاح:

- لأجل "برڤوم".

وهبط بالسيف فوق رقبة "راف" ليفصلها عن جسده وينهي المعركة، حاولت فلول الجيش المهزوم الهرب إلى غابة "نيڤيانا"، لكن القذائف الكهربية لاحقتهم وأسقطتهم جميعًا، وأمر "لوسيان" جيش المعدنيين بتقييد جميع الأجناس الأخرى فاقدي الوعي، وجمع طاقته ثم أطلقها بقوة لتنهض زنازين معدنية عملاقة من تحت الأرض.. أمرهم بإلقاء الأعداء داخلها.

قرر الملك مهاجمة "نيڤيانا" في الغد وإسقاط الملكة الأخيرة التي تحول بينهم وبين تحقيق النصر، فقام المعدنيون بالتخلص من أجساد الموتى، ثم أشعلوا "النار" وعسكروا بين صخور ساحة "سانكاتوم" وبقيت التنانين تنوح في الليل فوق جسد رفيقها المحطم.

الفصل السابع

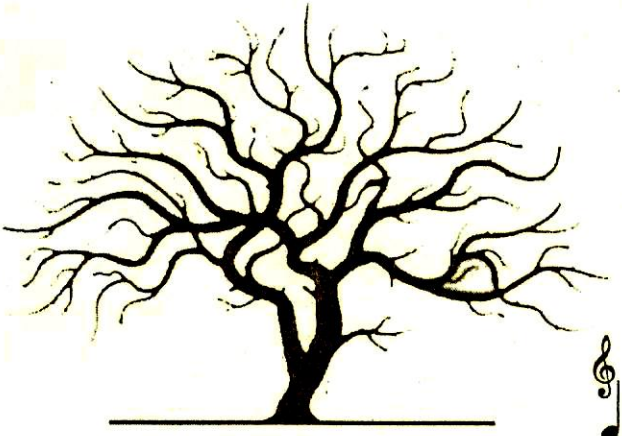

غابة نيڤيانا

أبحرت سفينة "المير دومينوس" في طريقها فوق نهر "جيليوم"، والريح تدفع أشرعتها لتشق صفحة المياه الهادئة حتى اخترقوا أخيرًا حدود غابة "نيڤيانا" الجنوبية بسلاسة أثارت ريبة وقلق "تيستودو"، فبعد هزيمة جيش الأجناس المتعددة كان من الطبيعي أن تتجه الأوزتاريات من كل مكان إلى شرق الغابة لمواجهة جيش المعدنيين، لكن "تيستودو" قدر أنهن سيتركن القليل منهن لتأمين باقي الحدود.

تابعوا تقدمهم بحذر حتى وصلوا إلى المنطقة المتفق على النزول فيها من السفن، وأخرج "تيستودو" الخارطة التي أعطاها له الملك "لوسيان" وأخذ يتأكد من موقعهم ومن الطريق الذي عليهم أن يسلكوه كي يصلوا إلى بنك الأورات.

كانت أشجار غابة "نيڤيانا" تفصل بينها مسافات كبيرة ويخترق ضوء الشمس الأغصان ليضيء لهم الطريق، وبين الأشجار المرتفعة

يتواجد مختلف أنواع النباتات والأزهار بديعة المنظر التي ينتشر شذى عطرها في الأرجاء، وكان هناك لحن مبهج يعزف داخل الغابة حاول البرمائيون معرفة مصدره بلا جدوى فقد كان يأتي من كل مكان.

ومضى البرمائيون في طريقهم حتى كادوا يقتربون من بنك الأورات، وفجأة بدأت الغابة تعزف لحنًا جنائزيًا حزينًا راح وقعه يتصاعد ويغير كل شيء، فاستيقظت الأشجار المرتفعة واستطالت فروعها لتتشابك سويًا بكثافة حجبت ضوء الشمس عن الغابة فغرق البرمائيون في الظلام، وأغلقت الأزهار بتلاتها وانهارت فوق الأرض وارتفعت بدلًا منها نباتات متوحشة تحاول افتراس كل من يقترب منها وبدأت النباتات المتسلقة تزحف كالأفاعي هابطة من فوق الأشجار ثم تتقدم نحو البرمائيين وتحاصرهم من جميع الجهات، وأخذت ترفع أطرافها وتتمايل في الهواء برقص حزين متناغمة مع إيقاع اللحن الجنائزي.

أطلق القادة القذائف الكهربية نحو النباتات المتسلقة فما زادتها إلا هياجًا، وانقضت النباتات على البرمائيين الذين حاولوا المقاومة بلا جدوى، وأخذت النباتات تلتف حولهم حتى أمسكت بهم جميعًا، ثم سحبتهم النباتات عائدة إلى الأشجار العالية حيث قيدتهم فوق جذوعها.

ثم خرجت حارسة "أوزتارية" من بين الأشجار تحمل بين يديها قيثارة كبيرة وأخذت تعزف لحنًا حادًا مخيفًا جذب انتباه بقية

الأوزتاريات فتتابع ظهروهن وشاركنها العزف، وأخذت الغابة تتشبع باللحن المخيف بينما حاول البرمائيون الكلام فالتفت النباتات حول أفواههم لتمنعهم، ثم بدأ اللحن يعلو تدريجيًا ليزداد مع ارتفاعه ظلام الغابة، وبدأت مخلوقات ظلالية سوداء تنهض من الأرض وتسبح في الهواء متجهة نحو البرمائيين الذين امتلأت أعينهم بالرعب والفزع وأخذت الظلال تقترب منهم تدريجيًا مع تصاعد الإيقاع حتى ابتلعتهم الظلال بداخلها.

******

وقف جيش المعدنيين أمام غابة "نيفيانا" وأخذ الملك "لوسيان" يتأمل الأشجار ثم قال مخاطبًا "أبادون":

- إن أشجار هذه الغابة تسري فيها طاقة الملكة "نارسيا" وما إن ندخل الغابة حتى تستيقظ تلك الأشجار من سباتها وتهاجمنا، لذا عليك إحراق تلك الغابة بتنانينك كما فعلت بمدينة "ديريجو".

كان "أبادون" يعرف أن هذه الغابة تمتد جذورها عميقًا داخل "برفوم"، وأن سعادتها هي ما يجعل "برفوم" يخرج لساكنيه المزيد من الأورات، لذلك رفض الأمر، وأدرك "لوسيان" مع ذلك الرفض أن الوقت قد حان ليقضي على "أبادون" و ينتزع منه السيف والتنانين، وقرر أن يتم كل شيء بعيدًا عن أعين جيش المعدنيين لذا قال له:

- هناك طريقة وحيدة للتغلب على الأوزتاريات دون حرق الغابة

ولكن سيكون علينا أن نتسلل إلى الداخل ونقضي على الملكة "نارسيا"، لتفقد الأوزتاريات القدرات الفريدة التي تمنحها إياهن الملكة.

كان "أبادون" يعرف المغزى وراء ما يقوله الملك "لوسيان"، وأنه يريد فقط أن ينفرد به ليقضي عليه، لكن "أبادون" نظر في عيني الملك متحديًا وقرر قبول الأمر، وانطلق "أبادون" و"لوسيان" يقطعان طريقهما داخل الغابة بعدما أمر "أبادون" التنانين بالبقاء في الخارج وترك الملك "لوسيان" القائد "فيريوس" مسئولًا عن الجيش المعدني.

وفور دخولهما الغابة بدأ اللحن المبهج يصل لأسماعهم، وكان كلاهما يعرف أنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، وتوقف العزف وبدأ اللحن الجنائزي يعلو فتشابكت الأفرع وساد الظلام ثم زحفت النباتات المتسلقة نحو"أبادون" و"لوسيان" وهاجمتهما، فقطع الاثنان الكثير من الفروع قبل أن تتكاثر النباتات عليهما وتتمكن من أسرهما في النهاية وتقييدهما فوق جذع شجرتين متباعدتين.

وفي الظلام خرجت مجموعة كبيرة من الحارسات دفعة واحدة وتقدمتهن قائدتهن ثم قالت:

– من كان يدري أننا سنمسك بـ "أبادون" و الملك "لوسيان" معًا في آن واحد.

بينما أنهى الملك "لوسيان" صلاته وقال:

- لقد بالغتِي في تقدير حظك أيتها الأوزتارية.

وصعد الجعران المعدني العملاق من تحت الأرض وضرب الشجرة التي يقيد فوقها الملك بقدمه فتحرر الملك على الفور، وحاولت النباتات الإمساك بالملك مجددًا لكن التنين المعدني خرج بعد خروج الجعران وأخذ يقطع بجسده الحاد كل ما يحاول الاقتراب من الملك.

اختبأت الأوزتاريات وبدأن يعزفن اللحن المخيف كي تخرج ظلال الغابة وتقضي على الدخيلين، لكن الغابة لم تستمع لهن هذه المرة، فقد تناغمت طاقة سيف "أبادون" مع أشجار الغابة وسيطرت عليها، فحررت النباتات "أبادون" على الفور وانتظرت أوامره فرفع "أبادون" سيفه ووجه هالته نحو الأشجار المحيطة بالأوزتاريات فتحركت النباتات المتسلقة وهاجمت الأوزتاريات وقيدتهن كلهن.

ووقف "أبادون" و"لوسيان" وحدهما داخل الغابة وكل منهما يدرك الخطوة القادمة، أمسك "أبادون" السيف بكلتا يديه استعدادًا للقتال وبدأت الكريستالة الزرقاء باللمعان بقوة لتتدفق الطاقة خارجة منها فقال له الملك "لوسيان":

- هل تعتقد أنك الوحيد الذي يمتلك قوة الأورات الزرقاء؟

أشار الملك للتنين والجعران فاقتربا منه وبدآ بالانكماش حتى تحولا إلى سيفٍ وترسٍ مهيبي الشكل أمسكهما الملك "لوسيان"، ثم دفق طاقته داخلهما لتنطلق هالة زرقاء شديدة القوة تغلف السلاحين،

وركض كل منهما نحو الآخر وتصادم السلاحان بقوة ليحدثا انفجارًا مدويًا اقتلع الأشجار القريبة، فتسرب ضوء الشمس وغمر المقاتلين حيث كانا يقفان بثبات وظهر كل منهما للآخر.

كانت طاقة الملك "لوسيان" التي ضخها في أسلحته أكبر من طاقة سيف "أبادون"، لكن "أبادون" حرض سيفه على استدعاء طاقة الغابة فاندفعت الظلال وتدفقت داخل سيف "أبادون" لتشتد هالة السيف وتتحول من اللون الأزرق إلى اللون الأسود.

نظر الملك "لوسيان" نحو صدره فوجد فجوة كبيرة صنعها سيف "أبادون" بعد أن اخترق سيفه وترسه المعدنيين، وانهار الملك وسقط أرضًا.

وقف "أبادون" ينظر إلى جسد "لوسيان" لبرهة وبداخله مزيج من مشاعر مختلفة ثم شعر بطاقة أخرى كبيرة تقترب منه، فالتفت ليجد الملكة "نارسيا" واقفة خلفه، وبدأت ظلال كثيفة تخرج من الأرض ومن الشجر وحتى من جسدي الملكة و"أبادون"، فأظلمت الغابة مجددًا وابتلعت الظلال "أبادون" و"نارسيا".

لا أحد يعرف حقيقة الصراع الذي دار بين "أبادون" والملكة "نارسيا" لقد ابتلعتهما الظلال لبرهة من الزمن ثم خرج "أبادون" من الظلام يحمل سيف "چيكاي" ومفاتيح بنك الأورات التي كانت بحوزة الملكة، وما إن رأته الأوزتاريات حتى أعلنّ استسلامهن على الفور.

انتصر المعدنيون أخيرًا في حربهم وأطلقوا سراح الأسرى فقد علم الجميع لمن أصبحت الكلمة فوق ظهر ذلك الكوكب، وفي ساحة "سانكاتوم" المقدسة أقاموا احتفالًا عظيمًا دعوا إليه جميع الأجناس وصنعوا عرشًا كبيرًا جلس فوقه "أبادون" وتقلد صولجانات الملوك الخمسة واصطف قادة جميع الأجناس يقدمون للملك الجديد فروض الولاء والطاعة، ووقف "أبادون" وألقى فيهم كلمة وعدهم فيها أن يكون كل ما يفعلونه هو من أجل إرضاء الإله "چيكاي"، ثم أمر الصخريين ببناء أول معبد فوق أرض "برڤوم" بنوه جنوب ساحة "سانكاتوم" ليتضرعوا فيه جميعًا إلى إلههم "چيكاي" كي يغفر لساكني هذا الكوكب كل ما ارتكبوه من ذنوب تعارضت مع حكمته وإرادته.

وحكم "أبادون" لسنوات عديدة أعاد فيها توزيع الأورات على أجناس "برڤوم" بطريقة عادلة تتناسب مع ما يتم بذله من جهد كما وطد فيها العلاقات بين الأجناس الخمسة واستكمل مسيرة جمع الأورات التي كلفهم بها الإله "چيكاي" وساد العدل والسلام كوكب "برڤوم".

****

في صباح اليوم الخامس كان المعدنيون يجتمعون في ساحات المناجم استعدادًا لاحتفالات تنقية الأورات، وصائدو الريح يقطعون الطريق من غابة "نيفيانا" إلى ساحة "سانكاتوم" يحملون معهم الأورات الخام وكان "أبادون" جالسًا فوق العرش ومعه صولجانات الملوك الخمسة ويجلس بجواره مستشاره "أدوم"، وبدأت الأوزتاريات العزف بينما اجتمع خليط من مختلف الأجناس بجوار الساحة ليشاهدوا مراسم الاحتفال.

حُجب قرص الشمس وأظلمت السماء وظهرت أجسام عملاقة طائرة في الأفق تقترب ببطء من أرض "برڤوم".. أخذت جميع الأجناس تراقبها بمزيج من الترقب والفزع وبدأت بعض تفصيلاتها تتضح مع اقترابها، لقد كانت مدنًا كاملة طائرة بداخلها العديد من القلاع والقصور والبيوت يحيطها أسوار ضخمة ويغلف المدينة هالة زرقاء.. فتحت تلك الهالات الزرقاء أبوابها ليتسرب منها جيوش "البشر" التي أطلقت قذائفها نحو "برڤوم" كي تبدأ في عملية غزو الكوكب.. فرفع "أبادون" سيفه في غضب وانطلق بينما تزأر تنانينه الصخرية من خلفه وتتبعه يرافقها أجناس "برڤوم" لمواجهة الغزاة... لكن للحديث بقية.

تم بحمد الله الجزء الأول من "چيكاي".